جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



ترجمة المستشرقين للقرآن الكريم ودورها

في

التشكيك في مصدره من منظور عقدي

الدكتورة

نجاح محمد إبراهيم

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالإسكندرية - مصر

ترجمة المستشرقين للقرآن الكريم ودورها في التشكيك في مصدره من منظور عقدي

نجاح محمد إبراهيم محمد
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، مصر
الإيميل: nagah.Mohammed@azhar.edu.eg

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة شبهات المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم والرد عليها وبيان الأساليب التي اتخذها المستشرقين للتشكيك في مصدره والتي من بينها ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أخرى غير اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وقد اتخذ بعض المستشرقين من التشابه بين بعض آيات القرآن الكريم والنصوص الواردة في التوراة والإنجيل دليلا على أن القرآن الكريم أخذه النبي (ﷺ) منهما وليس لأن مصدرهم واحد وهو أنهم جميعا من عند الله تعالى وقد قام علماء الإسلام بالرد على هذه الشبهات كما قاموا بدراسة الترجمات المختلفة للقرآن الكريم وبيان ما فيها من أخطاء جسيمة يرجع مصدرها إلى أن القائمين على هذه الترجمات لا يتحدثون اللغة العربية وإن كانوا من الدارسين لها إلا أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على أسرار هذه اللغة العظيمة وهي لغة القرآن الكريم وقد دأب المستشرقون على تصدير مترجماتهم بمقدمات ومداخل تستعرض الإسلام ورسالته، ومضمون القرآن ومصدره على النحو الذي يخدم مخططاتهم ويبرهن على حقيقة ما يروجونه من مغالطات وأكاذيب، كالقول ببشرية القرآن، والادعاء بأنه من تأليف الرسول (ﷺ)، وبأن النبي الكريم قد استقى ما جاء في القرآن مما ورد في التوراة والأناجيل.

كما تطرح هذه الدراسة ردود علماء الإسلام على شبهات المستشرقين وهل وصلت لهم هذه الردود؟ وما هو تأثيرها عليهم؟ وهل تغير موقفهم من الإسلام بعد قرأتهم لهذه الردود أم لا؟

الكلمات المفتاحية: ترجمات القرآن الكريم- المستشرقون- الشبهات- العقيدة.

Orientalists’ Translation of the Holy Qur’an and its Role in Questioning its Source from a Foctrinal Perspective

Najah Muhammad Ibrahim Muhammad

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, Al-Azhar University, Egypt

Email: nagah.Mohammed@azhar.edu.eg

Abstract:

The purpose of this study is to examine and object to Oriental scholars' doubts about the origin of the Qur'an, and to show the methods by which Oriental scholars question its origin, which includes translating the Qur'an into languages other than the language in which the Qur'an was revealed. They claim that the similarities between some of the Torah and the Bible texts and the some of the verses of the Holy Qur'an, shows that the Qur'an was taken by the Prophet, peace and blessings of Allah be upon him, from them, not because they come from the same source, that is, they are both from Almighty God. The authors of these translations do not speak Arabic, and even though they are studying it, they cannot discover the secrets of this great language, which is the language of the Holy Quran.

Orientalists have been giving their translations that contain false aporoaches reviewing Islam and its messages, the content and sources of the Qur'an, to serve their plans and to justify the falsehoods and lies they propagate, such as saying the Qur'an has been man- made and claimed that it was written by the Messenger, may Allah's prayers and peace be upon him, and the noble Prophet took had taken it from the Torah and the Bible.

This study also shows the obejections of Islamic scholars to the skepticism of Orientalists, did these objections reach them? How do it affect them? Did their attitude towards Islam change after reading these objections؟

Keywords: Translations of the Noble Qur’an - Orientalists - Doubts – Doctrine.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين أما بعد،،،،،

حفظ الله كتابه من التحريف والتغيير والتبديل فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝﴾[1] وهي نعمة أمتن الله بها على الأمة الإسلامية بخلاف غيرها من الأمم حيث هيأ له من أسباب الحفظ ما لم يهيئه لغيره من الكتب ومن أعظم أسباب حفظه أن سهل الله حفظه في الصدور للصغير والكبير والعربي والأعجمي فلم يختص به أحد دون أحد، بل جعله سهلا ميسرا فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝﴾[2] وقد جاء القرآن الكريم موضحا للحق منزها عن الباطل قاطعا لكل شك وذلك لا يتضح إلا لمن امتلك عقلا سليما أما من ضعف عقله وعجز عن فهمه فهو لا يملك إلا إثارة الشبهات حوله لزعزعة النفوس الضعيفة ولن يستطيع ذلك لأن الله غالب.

يُعَدُّ القرآن الكريم المحور الأساس للدين الإسلامي والركيزة الرئيسة التي يقوم عليها ولما كان القرآن بهذه الأهمية توجهت إليه سهامُ الناقدين والمكذِّبين منذ القديم، وتعدَّدت الشبهات حوله، والتي كان مِن أهمها: ما يتعلق بقضية مصدرية القرآن الكريم، محاولة منهم لإبطال شأن القرآن، عبر التشكيك في أنه كلام الله تعالى، والادّعاء بأنه من كلام البشر سواء أكان من النبي محمد (ﷺ) أم من غيره.

---

(١) سورة الحجر الآية :٩.

(٢) سورة القمر الآية: ١٧.

وإذا نظرنا في القرآن الكريم نجد أن الحديث عن المصدر الإلهي له قد ذُكر بصورة واضحة حيث جاء في أكثر من سورة في القرآن الكريم فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝﴾(الآية: ١٩٢-١٩٣ سورة الشعراء)، حيث يكشف القرآن بنفسه عن مصدره، وعن الواسطة والطريقة التي نزل بها، وعلى مَن أُنزل، وكذلك يُخبر عن اللغة التي نزل بها، وعن أغراضه ومقاصده، ويحدد الأوصاف التي تميزه عن غيره، وغير ذلك مما يتعلق بالقرآن، ومن هاهنا فالمطالع للقرآن يستطيع أن يُدرك كلَّ شيء يحتاجه للتعرف على هذا الكتاب دون معرِّف خارجي([1]).

سبب اختيار الموضوع:

١- قام كثير من الباحثين بالحديث عن مصدر القرآن وكذلك تحدثوا عن الترجمات التي قاموا بها للقرآن الكريم والتي بها الكثير من الاخطاء المتعمدة وكذلك ايضا تحدثوا عن تدوين القرآن وكل ذلك ما هو إلا وسيلة اتخذها المستشرقون للطعن في القرآن الكريم لذلك أردتُ ان افرد هذا الموضوع على وجه التحديد وهو مصدر القرآن الكريم لما يترتب على هذه الشبهة من الطعن في أساس الرسالة المحمدية

٢- اختلف عرض كل من تكلم عن هذه الشبهة وإن اتفقوا في كثير من النقاط فأردتُ أن ألقى الضوء على هذه النقاط التي اتفقوا فيها من خلال أقوال المستشرقين

٣- تم طرح هذه الشبهة من قبل المستشرقين القدامى وكذلك ايضا من قِبل مستشرقين في العصر الحديث فأردتُ أن أقارن بين الاثنين وما هو مدى تأثير

(١) يراجع: حديث القرآن عن القرآن، للشيخ د. محمد الراوي، ط. دار العبيكان، أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم، د. عمر الدهيشي، ط. دار ابن الجوزي.

السابق في اللاحق وهل هناك نقاط اتفقوا فيها وما هو سبب هذا الاتفـاق. هـل اتبعوا فكر مستشرق بعينه واعتنقوا رأيه وساروا على دربه دون النظـر إلـى صحة قوله أو بطلان ما توصل إليه؟

٤- أردتُ أيضا أن أعرض التدرج التاريخي للشبهة وأذكر الأقـوال حـول مصدرية القرآن ومن أول من قال بها ومدى تأثير السابق في اللاحق.

٥- من الأسباب التي أردتُ أن أوضحها من خلال هذا البحث: هـل لاقـت الردود التي قدمها العلماء المسلمين على شـبهات المستشـرقين صـدى لـدى المستشرقين؟

٦- وهل مجرد الرد عليهم كافي في القضاء على هذه الشبهات أم لابد مـن وصول هذه الردود إليهم؟ وما هـي أفضـل وسـيلة لوصـول الـردود إلـى المستشرقين؟

منهج البحث في هذا الموضوع:

المنهج التحليلي الإحصائي: التحليلي وذلك من خلال دراسة الأقوال الواردة من المستشرقين للتشكيك في مصدر القرآن الكريم.

والإحصائي: وهو إحصاء أهم الشبهات التي وردت عن المستشرقين حـول مصدر القرآن الكريم والرد عليها.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلي مقدمة وثلاث مباحـث وخاتمـة والمصـادر والمراجـع والفهارس.

المقدمة:

جاء الحديث فيها عن أهمية وأسباب اختيـار الموضـوع، والمـنهج الـذي استخدمته في البحث.

المبحث الأول: شبه المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم

- المطلب الأول.
- المطلب الثاني.
- المطلب الثالث.
- المطلب الرابع.
- المطلب الخامس.
- المطلب السادس.
- المطلب السابع.

المبحث الثاني: العلاقة بين ترجمة المستشرقين للقرآن الكريم وبين التشكيك في مصدره

- المطلب الأول.
- المطلب الثاني.
- المطلب الثالث.
- المطلب الرابع.
- المطلب الخامس.

المبحث الثالث: أثر ردود علماء الإسلام على المستشرقين

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ثم فهرس المصادر، هذا وأدعو الله تعالى أن ينال هذا البحث القبول، وأن يتجاوز عما فيه من نقص، فأبي الكمال أن يكون إلا لله تعالي وأبت العصمة الا أن تكون لرسله وأنبيائه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلي أله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
شبه المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم

تتبع صعوبة هذا الموضوع من تشعبه وكثرة القضايا المتعلقة به وذلك لأن دراسة مصدر القرآن تحتم على الباحث أن يعرف كل الاحتمالات التي يمكن أن تكون مصدراً للقرآن الكريم من وجهة نظر المستشرقين والاحتمالات كالتالي: إما أن هذا القرآن وحي من عند الله الذي أنزله الله عن طريق ملك الوحي جبريل أو ليس كذلك، وهنا ينتج افتراضان، إما أن النبي قد حصل عليه من غيره، أو نتج عن تفكيره الشخصي وأفكاره.

أما اكتسابه من غيره، فيترتب عليه احتمالان: الأول: أنه أخذ القرآن من المجتمع الذي عاش فيه، **والثاني:** أنه حصل عليه من بعض اليهود والنصارى الذين عمل معهم في المجتمع المكي، والثالث: أن الرسول (ﷺ) أفاده من الرحلات التجارية التي قام بها إلى الشام واليمن وأما الرابع فهو أن القرآن تأثر ببيئة ثقافية أخرى، فأخذ من الزرادشتية أو الصابئة.

المطلب الأول

التدرج التاريخي لهذه الشبهات وأول من قال بها:

اتخذ بعض المستشرقين من التشابه بـين بعـض آيـات القـرآن الكـريم والنصوص الواردة في التوراة والإنجيل دليلا على أن القـرآن الكـريم أخـذه النبي (ﷺ) منهما وليس لأن مصدرهم واحد وهو أنهم جميعا من عند الله تعالى، ومن المستشرقين الذين تحدثوا عن بشرية القرآن الكـريم وأنـه مـأخوذ عـن اليهودية والنصرانية المستشرق: (رينهارت دوزي)(1) الذي ألف كتاب بعنـوان (تاريخ الإسلام) حيث ذكر في كتابه أن مصدر القـرآن الكـريم هـو التـوراة والإنجيل والمستشرق (بومشتارك)(2) الذي تحدث عن مصدر القرآن الكريم في كتابين هما (النصرانية واليهودية في القرآن والذي نشره في مجلة الإسلام عـام ١٩٢٧م والثاني: (مذهب الطبيعة الواحدة النصراني في القرآن) والـذي نشـره

---

(١) مستشرق هولندي من أصول فرنسية ولد سنة ١٨٢٠م في مدينة ليدن ودرس في جامعتها وهاجر أجداده إلى هولندا في منتصف القرن السابع عشر ومذهبه بروتستانتي من أشهر مؤلفاته معجم دوزي توفي سنة: ١٨٨٣م (تكملة المعاجم العربية المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَـليم النعَيمي جـ ٩، ١٠: جمال الخياط الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقيـة الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م).

(٢) ولد سنة ١٨٧١م من آثاره: ترجمات أرسطو السريانية والعربية. وشروح سريانية علـى أيساغوجي البروفيريوس وتاريخ الآداب المسيحية الشرقية. وتـاريخ الآداب السـريانية المسيحية الفلسطينية ومن دراساته في الشرق المسيحي: تاريخ فلسطين (١٩٠٦) وتزيين الأناجيل بالزخرف العربي في القرن الرابع عشر (١٩٣٨) ومـذهب الطبيعـة الواحـدة النصراني في القرآن (١٩٥٣). وفي غيرها: النصرانية واليهودية في القـرآن (الإسـلام ١٩٢٧) ومصادر النصرانية (إسلاميكا ١٩٣١). المستشـرقون لنجيـب العقيقـي ج٢: ص ٧٥٦، ٧٥٧.

في مجلة الشرق، والمستشرق (بوتيه)[١] الذي تحدث عن تأثر القــرآن الكــريم بالديانات السابقة عليه كما تحدث أيضا عن الظروف التي أحاطت بنزول القرآن والغاية من نزوله، وقد نشر هذا الكتــاب ســنة ١٨٤٠م، وجــاء مــن بعــده المستشرق: (فون كريمر)[٢] وذكر نفس الفرية السابقة عن القرآن الكــريم فــي كتابه (تاريخ الأفكار السائدة في الإسلام) وكذلك المستشرق (جريمــة)[٣] فــي

---

(١) مستشرق فرنسي بدأ حياته أديبا ثم اتجه إلى الاستشراق وخاصة الصين فدرس الأديــان في الصين والادب والفلسفة ثم الكتابة المصرية القديمة ثم درس القرآن والعــرب قبــل مجيء النبي (ﷺ) فوجد فيهم مسيحين وعكف على دراسة القرآن وتأثره بالديانات السابقة عليه والظروف المحيطة به والعقائد الموافقة والمضادة له في الأديان الأخرى ولد ســنة ١٨٠٠م وتوفي-١٨٧٣م) (المستشرقون للعقيقي ج٢: ص١٩٤).

(٢) ولد سنة ١٨٢٨م في فيينا وتخرج من جامعتها ثم عُين قنصل في مصر ثم بيروت نشر الاستبصار في عجائب الأمصــار (فيينــا ١٨٥٢ - والأحكــام الســلطانية للمــاوردي. والقصيدة الحميرية النشوان بن سعيد الحميري (ليبزيج ١٨٦٥) ومقالات فــي شــعراء الإسلام مثل: أبي نواس - ثم نشر شعره في الطرد بعنوان أبي نــواس، أكبــر شــعراء العرب (فيينا ١٨٥٥) - وأبي العلاء - ثم صنف كتاباً عنه بالألمانية سماه أشــعار أبــي العلاء المعري (فيينا) وترجم فرائد من شعره إلى الألمانيــة شــعراً (المجلــة الشــرقية الألمانية ١٨٧٧) وحول أشعار لبيد (مجلة مجمع فيينا) توفي سنة: ١٨٨٩م (المستشرقون لنجيب العقيقي ج٢: ص: ٦٣٠- الناشر: دار المعارف القــاهرة - مصــر- الطبعــة: الثالثة، ١٩٦٤م).

(٣) مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٦٤م من مؤلفاته (محمد) في جزءين و ترجمــة القــرآن، وعرب الشام قبل الإسلام،علماء الكــلام، الإســلام واليهوديــة وتــوفي ســنة ١٩٤٢م (المستشرقون للعقيقي ج٢: ص٧٦٠).

كتاب بعنوان "محمد" وكذلك المستشرق (بيرنات هيللر)[١] الذي ألف كتاب (عناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية) الذي نشر سنة ١٩٢٨م وكتاب (الكلمات الأجنبية في القرآن) للمستشرق (فرانكيل)[٢] وكذلك ألف المستشرق (تاسدول) كتاب المصادر الأصلية للقرآن، والمستشرق (سايدر سكاي) الذي وضع عدة مؤلفات هي (مصادر القصص الإسلامية في القرآن) و (قصص الأنبياء)[٣] والغرض من تأليف هذه الكتب وغيرها الكثير هو الطعن في القرآن الكريم والزعم بأن النبي (ﷺ) استقى القرآن من مصادر يهودية ونصرانية، أما المستشرقان (ابراهيم جيجر) و(رودي بارت)[٤] فقد زعما أن النبي محمداً (ﷺ) قد أخذ الكثير من تعاليم القرآن الكريم من كتب الأديان السابقة. وهناك مستشرقون آخرون زعموا أن القرآن تأثر بالديانات والكتب، من هؤلاء

---

(١) مستشرق مجري ولد سنة ١٨٥٧م تخرج من جامعة بودابشت درس العلوم الإسلامية واليهودية نشر بعض أعمال جولد تسهير وترجم سيرة عنترة العربية توفي سنة ١٩٤٣م (المستشرقون ج٣: ص ٩٠٩).

(٢) درس اللغات الشرقية على يد نولدكه حصل على درجة الدكتوراه من جامعة ستراسبورج عنوان رسالته (الكلمات الأجنبية في القرآن) من أثاره: ما وراء الطبيعة لابن رشد،الكلمات الدخيلة من الآرامية على العربية القديمة وتوفي سنة ١٩٠٩م (المستشرقون ج٢: ص ٧١٩).

(٣) تمت طباعة هذا الكتاب في باريس عام ١٩٣٢م.

(٤) من أوائل المستشرقين الذين قالوا بالاقتباس من التوراة والانجيل المستشرق (رودي باريت) في كتاباته ولد سنة ١٩٠١م في فتندورف حصل على الدكتوراه عام ١٩٢٤عمل أستاذا في معهد الدراسات الشرقية في توبنجن. أصبح أستاذ لكرسي تدريس الإسلاميات واللغات السامية في جامعة بون توفي سنة ١٩٨٣م (الآداب الأجنبية ص٢٦٦ الناشر اتحاد الكتاب العرب/ انظر أيضا المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية (https://www.iicss.iq/?id=١٤&sid=٣٠)

المستشرق (ك. ارينز)[١] الذي كتب بحث بعنوان: (عناصر نصرانية في القرآن)[٢].

وكتب (ج. بوستل)[٣] عن (توافق القرآن والانجيل، عام ١٥٤٣م)، وكذلك البارون (كاردي فو)[٤].

كما ذكر (رودي بارت)[٥] أن الدعوة التي قام بها الرسول (ﷺ) كانت إشعاعات من المسيحية واليهودية التي كانت موجودة في الجزيرة آنذاك[٦].

ومن الملاحظ على ما سبق:

أن المستشرقين السابقين كل منهم من بلد مختلف فمنهم الهولندي ومنهم المجري ومنهم الفرنسي ومنهم الإنجليزي ومع هذا جميعهم متفقون على الطعن في القرآن الكريم وهذا يدل على أن الدراسات التي كتبت عن القرآن الكريم كان الدافع فيها هو التعصب الديني ضد الإسلام والقرآن الكريم وضد الرسالة المحمدية.

---

(١) من مؤلفاته: عناصر نصرانية في القرآن (المجلة الشرقية الألمانية، ١٩٣٠) ودراسة عن النبي (١٩٣٥) (المستشرقون ج٢: ص٦٧٠).

(٢) تم نشر هذا البحث في المجلة الألمانية الشرقية (١٩٣٠م).

(٣) ولد سنة ١٥٠٥م في مدينة بارنتون تعلم اللغة اللاتينية واليونانية والإيطالية والاسبانية و اللغات الشرقية العبرية والعربية والتركية ألحقه فرنسوا الأول بسفارته في تركيا صنف كتابا في أبجديات اثنتي عشرة لغة وتوفي سنة ١٥٨١م (المستشرقون ج١: ص١٧١).

(٤) ولد سنة ١٨٦٧م تعلم في المعهد الكاثوليكي في باريس تعلم الرياضيات والفلسفة والتاريخ من مؤلفاته: الرياضيات وعلم الفلسفة، والرسالة الشرفية في النسب التأليفية لصفي الدين البغدادي ولخص صفة الزامر لابولونيوس وصنف كتاباً في الإسلام والعبقرية السامية والعبقرية الآرية وتوفي سنة ١٩٣٠م (المستشرقون ج١: ص: ٢٦٣، ٢٦٤.

(٥) سبق الترجمة له.

(٦) محمد والقرآن، رودي بارت: ٦٤، ترجمة رضوان السيد.

يوجد كثير من المستشرقين الذين اعتنقوا فكرة أن القرآن الكريم مأخوذ من التوراة والإنجيل منهم ماسينيون[١].

والمستشرق (وينسك)[٢] والعديد الذين سبق ذكرهم وهذا دليل على اتحاد رؤيتهم حول القرآن الكريم وإن اختلفت أساليبهم وطرائقهم في العرض والتدليل.

وهناك مؤلفات أخرى تم بث الطعن في القرآن الكريم في أثنائها منها (دائرة المعارف الإسلامية) حيث ذكر فيها أن سورة الفاتحة ليست إسلامية وأن الالفاظ التي وردت فيها يهودية ونصرانية.

وذكر جولد تسهير (أن القرآن ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها، واستقاها محمد بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه، لقد تأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل إلى أعماق نفسه، وأدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلهيا)[٣].

---

(١) هو مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٨٣ وتوفي سنة ١٩٦٢م كان له اهتمام كبير بالتصوف وحصل على الدكتوراه سنة١٩٢٢م انظر المستشرقون/ العقيقي ج١: ٢٦٣.

(٢) المستشرق وينسك ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي سنة ١٩٣٩م اهتم بالحديث و شارك في وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي كما تخصص في الأديان الشرقية وتم انتدابه أستاذا للغة العبرية في جامعة لندن.

(انظر ترجمته في كتاب المستشرقون/ للعقيقي ج٢: ٣١٩-٣٢٠).

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام/ اجناس جولد تسهير، نقله للعربية: عبد العزيز عبد الحق/ على حسن عبد القادر، ص:١٢ ط١، الناشر دار الكتب الحديثة بمصر عام/ ١٣٧٨هـ -١٩٥٩م

وقد قال كثير من المستشرقين المتأخرين بالكلام السابق والذين ساروا علـــى نهجهم منهم:

المستشرق الألماني تيودور نولدكه، والمستشـــرقان الفرنســـيان ريجـــس بلاشير ومكسيم دودنسون، وهناك أيضا من تأثر بهم من المفكـــرين العـــرب مثـــل: (الطيب تيزيني)[١] حيث ألف كتاب (النص القرآني أمام إشـــكالية البنيـــة والقراءة) وكذلك (عابد الجابري)[٢] في كتاب بعنوان (التراث والحداثة) و(هاشم صالح)[٣] الذي ألف كتاب (القرآن من التفسير الموروث إلى تحليـــل الخطـــاب الديني) وكذلك (نصر أبو زيد)[٤] الذي ألف كتاب بعنوان(الخطـــاب والتأويـــل)

---

(١) فيلسوف وباحث سوري ولد في مدينة حمص السورية عام ١٩٣٤. وغادر إلى تركيا بعد أن أنهى دراسته الأولية ومنها إلى بريطانيا ثم إلى ألمانيا لينهي دراســـته للفلســـفة فيهـــا ويحصل أولاً على الدكتوراه في الفلسفة عام١٩٦٧ ثم الدكتوراه في العلوم الفلسفية عـــام ١٩٧٣م.

صدر أول كتاب له باللغة الألمانية عام ١٩٧٢ بعنوان" تمهيد في الفلسفة العربية الوســـيطة" وقد جرى اختياره واحداً من مئة فيلسوف في العالم للقرن العشرين عام ١٩٩٨، مـــن قبـــل مؤسسة Concordia الفلسفية الألمانية الفرنسية.

(٢) ولد محمد عابد الجابري في ديسمبر ١٩٣٥م في مدينة فجيج (وجدة – المغـــرب) مـــن مؤلفاته: بنية العقل العربي: ١٩٨٦. (ترجم إلى التركية والفرنسية) وفاته: توفى الجابري ٠٣ مايو ٢٠١٠م في الدار البيضاء بعد معاناة طويلة مع المرض: يراجع أرشيف صخر للمجلات الأدبية والثقافية العربية

https://archive.alsharekh.org/AuthorArticles/115

(٣) هاشـــــم صالـــــح: كاتب وباحث ومترجم سوري، يهتم بقضايا التجديد الـــدّيني ونقـــد الأصولية ويناقش قضايا الحداثة وما بعدها.

انظر: جريدة الشرق الأوسطhttps://aawsat.com/home/writer/Hashemsaleh

(٤) ولد سنة ١٩٤٣م باحث وأكاديمي مصري متخصص في الدراسات الإسلامية وفقه اللغة والعلوم الإنسانية اتهم بالردة والإلحاد تدرج في الوظائف إلى أن عُـــين أســـتاذ بكليـــة= =الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٩٥م، من مؤلفاته: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن،

وكتاب (مفهوم النص) وكذلك أيضا (تركي علي الربيعو)[1] الذي ألف كتابا بعنوان (الإسلام وملحمة الخلق الأسطورة) و(رشيد الخيون)[2] في كتاب بعنوان (جدل التنزيل) و(محمد أحمد خلف)[3] في كتاب بعنوان (الفن القصصي في القرآن) والمفكر (محمد شحرور)[4].

نقد الخطاب الديني، توفي في شهر يوليو عام ٢٠١٠م يراجع: ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية إسلامية د. خالد عبد العزيز السيف، ص٦٧، الطبعة الثالثة ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م مركز التأصيل للدراسات والبحوث، التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم عرض ونقد. منى محمد بهي الدين الشافعي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ص٩٤.

(١) المفكر والباحث تركي علي الربيعو ولد سنة١٩٥١م في مدينة القامشلي محافظة الحسكة ح صل على إجازة العلوم الاجتماعية من مؤلفاته المحاكمة والإرهاب والإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، من الطين إلى الحجر، الإسلام وملحمة الخلق والاسطورة وتوفي سنة ٢٠٠٧م.

(٢) هو باحث ومفكر عراقي يهتم بقضايا الفكر العربي ولد في العراق سنة ١٩٥٠ في محافظة ذي قار جنوب العراق وهو كاتب علماني من مؤلفاته: مذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، تاريخ الجدل، تأريخ البهائية والبابية، جدل التنزيل.

(٣) محمد أحمد خلف الله – ولد سنة ١٩١٦و توفي سنة ١٩٩١ هو مفكر وكاتب مصري في حركة الحداثية الإسلامية. رفضت جامعة القاهرة في ١٩٤٧ الأطروحة التي قدمها لقسم اللغة العربية وعنوانها «الفن القصصي في القرآن» فكان يشير فيها إلى أن النصوص القرآنية تمثيلية ولا ينبغي أن تعتبر ثابتة، بل توجيهات أخلاقية. من مؤلفاته: مفاهيم قرآنية انصر سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر/ محمد المبروك/ يناير ٢٠١١م موقع الراصدhttps://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=3764

(٤) كاتب سوري تخرج من جامعة دمشق من كلية الهندسة قسم هندسة مدنية سافر إلى أيرلندا للحصول على الماجستير والدكتوراه من مؤلفاته: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، الدولة والمجتمع وغيرهما من المؤلفات. أنظر التيار العلماني الحديث ص: ٩٥.

في كتاب بعنوان (الكتاب والقـرآن: قـراءة معاصـرة) و(صـادق جـلال العظم)[1] في كتاب بعنوان (نقد الفكر الديني) والمفكر (حسن حنفي)[2] في كتاب (دراسات إسلامية) وكتاب (مفهوم النص)[3] والمفكر محمد أركون الذي له عدة مؤلفات منها (القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني) وكتـاب (تاريخية الفكر العربي الإسلامي) وكتاب (العلمنة والـدين الإسـلام المسـيحية الغرب).

ويوجد أيضا بعض المستغربين الذين يتحدثون بلسان المستشـرقين والـذين تأثروا بفكرهم نذكر منهم على سبيل المثال (طه حسين)[4] والذي تحـدث عـن النظرة المادية للتاريخ الاسلامي والتي كان لها أثر كبير على موقفه من القرآن

(١) ولد عام ١٩٣٤ في دمشق اعتنق الفكر الشيوعي ويعتبر من أهم العلمانيين فـي العـالم العربي من مؤلفاته: نقد الفكر الديني، ذهنية التحريم وغيرها من المؤلفات، تـوفي سـنة ٢٠١٦م في برلين بألمانيا. انظر: الجزيرة دوت نـت. نسـخة محفوظـة ٩ ديسـمبر ٢٠١٨م.

(٢) ولد حسن حنفي سنة ١٩٣٥م في القاهرة نشأ وتعلم بها وهو مفكـر مصـري واسـتاذ جامعي حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون عنوان رسالة الدكتوراه تأويل الظاهريات وأخرى بعنوان ظاهريات التأويل عمل مستشار علمي فـي جامعـة الأمـم المتحدة بطوكيو انظر: منهج حسن حنفي؛ دراسة تحليلية نقدية، فهـد محمـد القرشـي، منشورات مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ، ص ٢٨.

(٣) انظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكـريم د. محمـد سـعيد السرحاني: يونيو ٢٠١٢م ص١٧/ ١٨.

(٤) طه حسين علي سلامة ولد سنة ١٨٨٩م وهو أديب وناقد مصـري لقـب بعميـد الأدب العربي من الشخصيات البارزة في الحركة العربية الأدبية الحديثة مـن مؤلفاتـه كتـاب الشعر الجاهلي وقد قام بنقد هذا الكتاب عدد كبير من العلماء توفي سنة ١٩٧٣م.

ويظهر ذلك في كتابه (في الشعر الجاهلي)[1] والذي تأثر فيه بأحد المستشـــرقين وهو المستشرق (برنارد لويس)[2] أو المستشرق (كايتاني)[3] حيث أكد على أثر العامل الاقتصادي في حركة التاريخ الاسلامي وقد اعتبره البعض بداية للتفسير المادي للتاريخ.

أما الموقف الثاني لطه حسين فقد ظهر بعد فترة طويلة من البحث والنظـــر استطاع أن يتعمق في هذا الموضوع وعـــاد إلـــى التفســـير الاكثـــر اعتـــدالا وموضوعية فرجع عن كثير من الآراء التي ذكرها فـــي كتابـــه (فـــي الشـــعر الجاهلي) حيث جاء في هذا الكتاب بآراء شكك فيها بنصـــوص دينيـــة وكـــذلك بروايات من الشعر الجاهلي متأثرا بنظرية ديكارت في الشـــك وبطـــرق نقـــد

---

(١) وقد قام بالرد على كتاب الشعر الجاهلي كثير من العلماء نذكر منهم: مصـــطفى صـــادق الرافعي في كتابه (تحت راية القرآن) والشيخ محمد الخضري في كتابه (محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي) والشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (نقض كتاب في الشعر الجاهلي) ومحمد فريد وجدي وكتابه (نقد كتاب الشعر الجاهلي) و محمد لطفي جمعة في كتابه (الشهاب الراصد) ومحمـــد أحمـــد الغمراوي في كتابه (النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي).

(٢) ولد سنة ١٩١٦م تخرج من جامعتي لندن وباريس تم تعينه معيدا في جامعة لندن عـــين أستاذا لتاريخ الشرقين الأدنى والاوسط في جامعة لندن من آثاره: أصول الإســـماعيليين والإسماعلية، وتاريخ اهتمام الانجليز بالعلوم العربية، سفر الوحي وأثـــره فـــي التـــاريخ الإسلامي (المستشرقون ج٢: ص٥٦١).

(٣) أمير ومستشرق إيطالي اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي ولد في روما سنة ١٨٦٩م تعلـــم في جامعة روما قام بعدة رحلات إلى الشرق جمع مكتبة عربية عظيمة ثم أهداها للمكتبة الإيطالية بعد وفاته كان يحسن العديد من اللغات منها العربية والفارسية من مؤلفاته كتاب تاريخ الإسلام في ثمانية مجلدات ضـــخمة تـــوفي ســـنة ١٩٢٦م (الأعـــلام للزركلـــي. ج٥: ص٢٥٠ الناشر: دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢م).

النصوص التوراتية والانجيلية وقد تراجع في الثلاثينات حين أصدر كتابه (على هامش السيرة)[1].

التعليق على ما سبق:

من خلال العرض السابق للشبهات نجد أن للمستشرق الألماني تيودور نولدكه تأثيراً واضحاً على من جاء بعده ولذلك عده البعض شيخ المستشرقين الألمان حيث كان له طريقة في التأليف استرعت انتباه المتخصصين في هذا المجال، كما كان هناك تأثير للمستشرق جورج سيل والذي يعد أيضا شيخا للمستشرقين الانجليز.

- من الأدلة الواضحة على كذب هؤلاء المستشرقين في دعواهم اختلافهم الواضح حول الأصل الذي ارجعوا القرآن الكريم إليه.

- تبنى المستشرقون نفس الشبهات التي أثارها السابقين حول القرآن الكريم فقد حاول مشركو قريش أن يشككوا في القرآن الكريم فنسبوه مرة إلى الشعر وأخرى إلى النبي (ﷺ) وغيرها من الادعاءات وهي ادعاءات المستشرقين أيضا.

(١) الاستشراق والقرون الأولى- د. فاروق عمر فوزي الطبعة الأولى الاهلية للطباعة والنشر - طبع في لبنان د.ت، ص ٩- ١٩٤٦م، دار الكاتب المصري القاهرة ص: ٦.

المطلب الثاني
كيفية نزول الوحي من وجهة نظر المستشرقين

حاول المستشرقون في الموسوعة أن يبينوا كيفية نزول القرآن على النبي (ﷺ).

بقولهم: [إن طريقة نزول القرآن على محمد قد ذكرت في القرآن، فمنها: أن الله خاطب محمدا بشكل إيحائي ومن وراء حجاب أو بوساطة مراسل على صورة ملاك. ولهذا جاءت كلمة وحي لتدل على إيحاء من الله لرسوله على غرار الأنبياء الذين أوحى لهم. كما أن القرآن يستعمل اصطلاحا بأن القرآن نزل على الرسول، فهذه الطريقة تدل على نوع من الخيال دون أن يكون هنالك صورة مرافقة لتوصيل هذا الخيال.

وأما الطريقة الثالثة في إيصال القرآن للنبي فهي عن طريق ملاك دون أن تذكر أن اسمه كان جبرائيل][1].

ومن الملاحظ من خلال استعراض ما ذُكر في الموسوعة البريطانية [2] أنها قد أخطأت في تصورها لأنواع الوحي الذي نزل على محمد (ﷺ) وهذا الخطأ

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، د. فضل حسن عباس، دار البشير، ١٩٨٧م ص١٧٣، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) أصدر المستشرقون هذا الكتاب منذ بضع عشرات من الأعوام بعدة لغات – الإنجليزية والفرنسية والألمانية– كموسوعة كاملة عن الإسلام دينا وتاريخا وحضارة وآدابا وعلوما واقتصادا وسياسة وأعلاما، وهي تقع في أربع مجلدات ضخام، وبعد صدورها بفترة بدا لهم أن ينتزعوا من بين موادها المواد الخاصة بالدين وعلومه وأعلامه، ثم أصدروا ذلك في مجلد واحد بعنوان (مختصر دائرة المعارف الإسلامية)، وفي هذا المجلد يجد القارئ خلاصة الفكر الاستشراقي فيما يخص ديننا ورجاله. انظر: دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، أضاليل وأباطيل للدكتور إبراهيم عوض، (ص:٥) مكتبة البلد الأمين،=

ناتج عن سوء فهمهم لتفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[1].

ما قاله المستشرقون عن شخص رسول الله (ﷺ) فيتلخص فيما يلي:

١- التركيز على أنه كان مختل النفسية، يصاب بالهستيريا، أو الجنون أو غير ذلك من الأعراض. وهم يعتمدون في ذلك على ظاهرة الوحي.

٢- إنه كان قارئاً كاتباً واطلع على الديانات القديمة وتراث الأمم السابقة فاستقى منها أفكاره وألف هذا القرآن.

من الأدلة على كذب هذه الافتراءات:

- إن المنصفين الذين درسوا سيرة رسول الله (ﷺ) شهدوا له بالحلم والعقل والتواضع والصدق والأمانة، وقوة الشخصية وتأثيرها في غيره.

- أن قريش كانت أحرص الناس على إبطال دعوى محمد (ﷺ) فلو كان قارئاً كاتباً، لأشاعوا عنه ذلك، وكانت سيرته وحياته معلومة لديهم بوقائعها لذا عندما أثاروا حول القرآن شبهاتهم قالوا: ﴿...ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾ [الفرقان: الآية: ٥] ومعنى اكتتبها أي طلب من غيره أن يكتبها له. لمعرفتهم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب.

=القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ومن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بحث بعنوان (دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية)، وللدكتور فضل حسن عباس رسالة بعنوان (قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية؛ نقد مطاعن ورد شبهات)، دار البشير، الأردن، الطبعة الثانية ١٩٨٩م (انظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(١) سورة الشورى الآية: ٥١.

المطلب الثالث

الأدلة على أن القرآن مصدره من عند الله:

طريقة القرآن في إثبات ربانية مصدره: من الأدلة القوية على أن القرآن من عند الله وليس من وضع البشر ما يلي:

١- طابع الوحي المفاجئ، وغير المنتظر. فالنبي (ﷺ) لم يدر بخلده أنه سيبعث رسولا، وبعد أن تلقى الوحي. لم يكن يضمن استمراره.

٢- عدم معرفة النبي (ﷺ) بالقصص التي جاءت في القرآن وكذلك قومه ليس هذا فحسب بل أيضا عدم معرفتهم بكل ما يتعلق بالإيمان والتشريع والكتب المنزلة والسلوك الأمثل عند الله.

٣- حالة الأمية، إذ أن محمدا لم يكن يقرأ أو يكتب.

٤- وكانت اللغة الأجنبية للأديان السابقة أمام النبي حائلا طبيعيا يمنعه من الوصول إلى هذه المصادر، وأن يفهمها من نصوصها الشفهية.

٥- شهد العلماء المتخصصون في الكتب المنزلة السابقة بصدق ما جاء به محمد (ﷺ) عن كتبهم.

٦- أما بالنسبة لقومه الذين عاش بينهم عددا من السنين يعادل عمرا، فقد أدركوا أنه لم يكن ليأتي بهذا الكتاب من عنده.

٧- قوة أخلاقه، وصدق إيمانه، وشعوره المرهف بمسؤوليته يوم القيامة،كلها حقائق لا تتفق مع إمكان أن يخترع شيئا وينسبه إلى الله.

٨- عندما ننظر للقرآن الكريم في حد ذاته، نجد أننا لو افترضنا أنه كان من نتاج بشري وأخذنا في الاعتبار ضخامة محتواه وطول مدة نزوله، فقد كان من الممكن أن يتضمن بعض التصريحات المتناقضة، أو المتعارضة مع بعض الوقائع السابقة أو اللاحقة له وهذا من المستحيل أن تجده في القرآن الكريم وهذا هو الدليل على أنه ليس من نتاج البشر.

٩- ولكن الحقائق التي يقدمها القرآن - حسب تعبيره - لا يمكن الطعن فيها من بين يديها ولا من خلفها، أي لا في الماضي ولا في المستقبل.

١٠- وأخيرا فليس من المستحيل فحسب أن يصدر القرآن عن قلب رجل، أو عن قلب رجال، وإنما إذا اجتمع عالم المنظور وعالم غير المنظور، وتضافرت جهودهم لإتيان شيء مثله، فلن يتمكنوا من ذلك أبدأ. هذا التحدي الإلهي لم يهدمه أحد في الماضي، ولن يهدمه أحد في المستقبل. فلسنا نحن الذين نعلنه وإنما هو القرآن الذي يتولى الدفاع عن نفسه بنفسه.

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (سورة الإسراء- الآية ٨٨) هذه بعض الردود التي رد بها العلماء على ما ذكره المستشرقون.[١]

---

(١) مدخل إلى القرآن الكريم: عرض تاريخي وتحليل مقارن: د. محمد عبد الله دراز/ ترجمة: محمد عبد العظيم علي/ مراجعة: د. السيد محمد بدوي: ط: ١٤٠٤هـ: ١٩٨٤م/ الناشر: دار القلم - الكويت.

المطلب الرابع
أقوال المستشرقين عن مصدر القرآن الكريم

١- يقول هاملتون جب عن القرآن: (إن قاعدة التفكير الإسلامي هو القرآن بالطبع، والقرآن بخلاف الانجيل ليس مجموعة كتب تعود إلى تواريخ مختلفة اشتركت فيها أيدٍ عديدة متنوعة، بل هو مجموعة من الخطب ألقاها محمد طوال العشرين سنة الأخيرة من حياته، وهي في أكثرها عبارة عن تعاليم دينية أو أخلاقية، أو براهين ساقها ضد خصومه، أو تعليقات على حوادث العصر إضافة إلى بعض التعليمات على الصعيدين الاجتماعي والقانوني وكان محمد نفسه يعتقد أن جميع تلك الاقوال موحى بها، لأنها لا تعود في شكلها إلى عقله الظاهر، وهكذا اعتبر محمد تلك الأقوال وتبعه في ذلك جميع مسلمي عصره والعصور اللاحقة على أنها كلمة الله المباشرة تلاها على محمد الملك جبريل، وليس من الضروري بعد التحليلات التي قام بها البروفسير (دانكان بلاك ماكدونالد) عن الاستعداد الطبيعي لدى الساميين لتقبل تلك الفكرة نظراً لأن فكرة العالم غير المنظور شائعة لديهم، وأن لهم مفهوما خاصا عن النبوة)(١).

٢- المستشرق (تيودور نولدكه) الذي ادعى عدم أصالة معظم أنواع الوحي فرفض أن يكون وحي الله لنبيه في السماء ورفض ظهور جبريل في مظهره الحقيقي أو على شكل دحية الكلبي ولم يستبقي إلا كيفية واحدة من كيفيات الوحي وذلك لأغراض خبيثة لهذا المستشرق وهو أن يستخدمها فيما بعد ليدعي أن الوحي ما هو إلا مرض نفسي وقد استخدم (نولدكه) طريقة

---

(١)الاتجاهات الحديثة في الإسلام/ السير هاملتون جب ص:٢٨/٢٧ ترجمة هاشم الحسيني دار مكتبة الحياة بيروت عام ١٩٦٦م.

في البحث يدعي من خلالها اعتماده على النصوص الإسلامية التي تؤيد صدق ما ذهب إليه وحتي يتخيل القارئ أنه أمام باحث علمي من مدرسة النقد التاريخي الأوربية في القرن التاسع عشر يعتمد على النصوص وحدها وليس باحث من القرون الوسطى[١].

٣- ما ذكره المستشرق (جورج سيل) من افتراء على القرآن الكريم والقول ببشرية مصدره، فيقول بما قال به ريتشارد بيل (R.Bell): "محمد قد ألف القرآن من عنديته و(اعتمد في معلوماته على القصص التاريخية مثل عاد وثمود،التي استمدها من مصادر عربية، في حين أن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها ليفسر تعاليمه و يدعمها قد استقاه من مصادر يهودية ونصرانية .وقد كانت فرصته - ويقصد بهذا الكلام النبي (ﷺ)- في المدينة للتعرف على ما في العهد القديم أفضل من وضعه السابق في مكة حيث كان على اتصال بالجاليات اليهودية في المدينة، و عن طريقها حصل على قسط غير قليل من المعرفة بكتب موسى على الأقل.[٢]

٤- المستشرق "كارل بروكلمان"، الذي ذكر في الجزء الأول من كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" فصلا عن تعاليم الإسلام أعطى فيه صورة مشوهة لأركان الإسلام الخمسة، مدعيا أن معظمها قد اقتبسه النبي من التوراة والإنجيل، وعادات الأمم الغابرة، فاليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب

---

(١) يراجع كتاب تاريخ الإسلام للمستشرق الألماني تيودور نولدكه ترجمة وقراءة نقدية د. رضا محمد الدقيقي، ج١ص١٤٧ - ط٢ ١٤٣٢هـ -٢٠١١م - نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر.

(٢) المستشرقون والإسلام/ إبراهيم اللبان، ص٤٤/٤٥. نقلا عن: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د.محمود حمدي زقزوق، ص٨٤.

فكرة يهودية، نسج النبي حولها كثيراً من الأوهام والأكاذيب، والصلاة طقوس فارسية، وتقبيل الحجر الأسود عبادة وثنية.(١)

٥- ذهب (تسدال) و(كانون سل) أن محمداً استقى معلوماته التي وضعها في القرآن من الحنفاء الذين كانوا يدعون إلى توحيد الله، ورفض عبادة الأوثان، والوعد بالجنان والوعيد بالعقاب في جهنم والإقرار بالبعث والنشور. وقد جاء ذلك في شعر الحنفاء في الجاهلية وأقوالهم. ومن أقوال المستشرقين التي تدل على ما ذهبوا إليه في تفسيرهم للوحي قول المستشرق (كارليل).

(القرآن لو تبصرون ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير السن بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر وتتزاحم في صدره) إلى أن يقول: (وقد أتخيل روح محمد الحادة النارية، وهي تتململ طول الليل الساهر يطفو بها الوجد ويرسب، وتدور بها دوامات الفكر، حتى إذا أسفرت لها بارقة رأي حسبته نوراً هبط عليها من السماء وكل عم مقدس يهم به يخاله جبريل ووحيه).

والرد على هذا: إن بقايا دين إبراهيم كان باقياً في جزيرة العرب فمثلاً الحج وشعائره، والأشهر الحرم وكثير من العادات العربية كانت مبنية على ما توارثوه عن أجدادهم. إلا أن السواد الأعظم من الناس كانوا انحرفوا عن ملة إبراهيم (عليه السلام). ولكن أفراداً من الناس بقوا يبحثون عن ملة إبراهيم. فعندما بعث رسول الله (ﷺ) أعاد إلى الملة الحنفية صفاءها ونقاءها، وأزال عنها ركام الجاهلية وأوحال الشرك والوثنية: ﴿...مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ...﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨].

---

(١) أنظر: الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه/ محمد الدسوقي، دار الوفاء، المنصورة، ط،١٩٩٥، ط١ ص ٩٧.

وقال تيسدال أيضاً في (المصادر الأصلية للقرآن):[1] إن كثيراً من العقائد والتشريعات التي وضعها محمد أو تبناها أخذها من بعض الطوائف والفرق النصرانية، بل هذه الفرق تعتبر شاذة أو خارجة عن طوائف النصرانية المعتمدة.

فمثلاً قصة أصحاب الكهف، وقصة مريم، وطفولة عيسى وما ذكر القرآن من معجزاته ونزول عيسى في آخر الزمان كلها مأخوذة من النصارى.

٦- ومن أقوال المستشرقين التي تدل على ما ذهبوا إليه في تفسيرهم للوحي قول المستشرق (كارليل): (القرآن لو تبصرون ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير السن بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر وتتزاحم في صدره) إلى أن يقول: (وقد أتخيل روح محمد الحادة النارية، وهي تتململ طول الليل الساهر يطفو بها الوجد ويرسب، وتدور بها دوامات الفكر، حتى إذا أسفرت لها بارقة رأي حسبته نوراً هبط عليها من السماء وكل عم مقدس يهم به يخاله جبريل ووحيه)[2].

---

(١) المصادر الأصلية للقرآن: سان كلير تيسدال، ترجمة عادل جاسم ط:١ سنة ٢٠١٩م، من ص١١٦: ١٥٢منشورات الجمل بيروت- لبنان.

(٢) (كتاب الأبطال)/ توماس كارليل، ترجمة محمد السباعي ط دارا المعارف ١٩٨٦م ص ٨٥-٨٦. نقلا عن الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته (ﷺ)/ عبد العزيز الثعالبي، تحقيق صالح الخرفي، دار ابن كثير دمشق- بيروت ص:٢٤، ٢٥.

المطلب الخامس
شبهات المستشرقين كما ذكرها درمنغام:

الشبهات التي سوف أذكرها هي شبهات ذكرها المستشرق (درمنغام) وقام بالرد عليها (رشيد رضا) والهدف الذي قصده (درمنغام) من ذكرها أن يصل إلى أن القرآن الكريم ليس مصدره سماوي من عند الله، ولكن من وضع النبي (ﷺ) حيث أخذ يعدد في الاحتمالات التي يمكن أن يكون مصدرها القرآن الكريم. كما تحدث أيضا عن الشبهات التي ذكرها المستشرقون (عمر إبراهيم رضوان)[1] حيث بدأ في تقديم آراء بعض مشاهير المستشرقين حول مصدر القرآن، والكثير منهم يعتقد أن القرآن كتبه محمد (ﷺ). ثم ينتقل للحديث عن الشكوك التي يثيرونها حول نص القرآن والتشريعات والأوامر والنواهي فيه، كما عرض آرائهم في مسألة الوحي. ثم خصص الفصل الرابع لآراء المستشرقين في شكل ومضمون القرآن والمعاملات والفصل الخامس تم تخصيصه لتحليل آرائهم حول قراءات القرآن، وفي الفصل السادس، قام بتحليل شكوكهم حول أسلوب القرآن، ثم ختم كتابه بذكر ادعاءاتهم حول إعجاز القرآن. لذلك يعتبر هذا الكتاب من أفضل الكتب الجامعة لآراء المستشرقين في كل ما يتعلق بالقرآن.

الشبهة الأولى: الوحي النفسي دعوى الأخذ عن بحيرا الراهب:

أما عن الشبهة الأولى فيرى: أن محمدا (ﷺ) قد التقى بالراهب بحيرا في مدينة البصرة في الشام، وزعموا أنه كان نسطوريًا من أتباع أريوس في التوحيد، فنفى ألوهية المسيح وعقيدة التثليث كما ادعو أن العقيدة التي جاء بها

---

(١) آراء المستشرقين حول القرآن ال كريم وتفسيره/ عمر إبراهيم رضوان، ط ١٤١٣،١هـ– ١٩٩٢م، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض. كما تحدث أيضا عن هذه الشبهات الدكتور إدريس حامد محمد في كتابه (آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي).

محمد تلقاها وتعلمها من بحيرا الراهب. وكان يعتقد أن الله ظهر له وأخبره أنـــه سيقود آل إسماعيل إلى المسيحية. كما ادعى بعض الرهبان أنـــه كـــان معلمًـــا وصديقًا لمحمد، ولم يمنع الخمر إلا لأنه قتل أستاذه بحيرا عندما كان في حالـــة سكر.

الرد على هذه الشبهة:

أن هؤلاء المستشرقين ضلوا في قـــولهم الكـــاذب عـــن القـــرآن الكـــريم، والمسلمون يعلمون من رواة السيرة النبوية أن النبي (ﷺ) عندما كان مع عمـــه أبي طالب يذهب إلى الشام. كان في التاسعة من عمره، وقيل إنه يبلغ من العمر اثني عشر عامًا، رآه الراهب مع قريش ورأى سحابة تظلله من حـــر الشـــمس، وذكر لعمه أنه سيكون ذا شأن عظيم وحذره من علم اليهود بهذا الامر ومعظـــم هذه الروايات فيها ضعف في الاسانيد كما أنه لم يرد شيء في الروايات يتحدث عن أن النبي (ﷺ) قد سمع من بحيرا أموراً تتعلق بالعقيدة أو الدين.[1]

أما قول المستشرقين أن القرآن الكريم مأخوذ عن التوراة والإنجيل فقد قـــام القرآن بالرد على هذه الشبهة حيث وضح أن هناك علاقة بين القـــرآن الكـــريم وبين الكتب السماوية فقـــال تعـــالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾(يونس: الآيـــة: ٣٧) كما وضح القرآن الكريم أن الله شرع الدين الإسلامي كما شرع الأديان السابقة ومعلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة، وهي إقامة الدين الحق قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾(الشورى: الآية: ١٣).

---

(١) يراجع: الوحي المحمدي المؤلف: محمد رشيد بن علي رضـــا (المتـــوفى: ١٣٥٤هـــ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـــ – ٢٠٠٥م ص: ٦٥.

إذن العلاقة بين القرآن الكريم وبين الكتب السماوية السابقة عليه هي علاقة تصديق وتفصيل وليست علاقة نقل واقتباس وكيف يدعي هؤلاء المستشرقون أن القرآن الكريم مقتبس من التوراة والانجيل وهو الذي بين التحريف الذي ورد فيهما والآيات التي توضح هذا التحريف كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة: الآية: ٣٠).

الشبهة الثانية: دعوى الأخذ عن ورقة بن نوفل:

أما عن الشبهة الثانية ومفادها أن النبي (ﷺ) أخذ علم أهل الكتاب عن ورقة بن نوفل وزعموا أنه كان على دين النصرانية وهو أحد أقارب السيدة خديجة زوج النبي (ﷺ).

الرد على هذه الشبهة:

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما قصة ورقة بن نوفل ومفادها أن خديجة (رضي الله عنها) أخذت النبي (ﷺ) لورقة بن نوفل بعد أن أخبرها النبي (ﷺ) بما رآه في غار حراء. وكان شيخا أعمى، ثم توفي بعد فترة وجيزة، ولم يثبت أن النبي (ﷺ) قد التقى به قبل ذلك[1]، وكل ما صح إسناده نقلة المحدثون عن قصة ورقة بن نوفل أما ما لم يثبت سنده من روايات فلم ينقلها الرواة والمحدثون أما ما قيل عنه أنه دعى للنصرانية أو كتب فيها فهذا لم يثبت عن أحد من الرواة وما قيل عنه أنه عاش حتى رأى بلالاً (رضي الله عنه) يعذب فهذه الرواية شاذة وتخالف

(١) وردت أحاديث عن هذه قصه منها ما أخرجه البخاري في صحيحه ج٤/١٥١ رقم الحديث ٣٣٩٢، ويوجد رواية أخرى رقم الحديث ٦٩٨٢ ج٩/٢٩، صحيح مسلم ج١/٩٧ رقم الحديث: ١٦٠.

الحديث الصحيح الوارد عن عائشة (﵂) أن ورقة بن نوفل كان أعمى عند بدء الوحي وما لبث أن مات أما تعذيب بلال فقد كان بعد بدء الوحي بثلاث سنوات بعد إظهار الدعوة الإسلامية.(١)

وأميل درمنغام قد أخطأ فيما نقله عن خبر فترة الوحي لاختلاط الروايات عليه فيها، كما أنه لم يطلع على ما تم تدوينه في كتب الحديث عن هذه القصة، أما ما شغل المحدثين في خبر ورقة بن نوفل هل يعد ورقة بن نوفل صحابيا أم لا؟ فالصحابي هو الذي التقى بالنبي (ﷺ)، وآمن به، ولو بلغهم عنه أي شيء من علمه بالتوراة أو الإنجيل غير ما ذكروه لنقلوه.(٢) أما ما ورد في صحيح البخاري عن هذه القصة فهو الحديث الوارد عن عائشة (﵂) (من قول ورقة للنبي (ﷺ) (هذا الناموس الذي نزل على موسى يا ليتني جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله (ﷺ) (أو مخرجي هم؟) قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي)(٣).

الشبهة الثالثة: دعوى انتشار اليهودية والنصرانية في بلاد العرب:

أما الشبهة الثالثة والتي ذكرها المستشرقون أن اليهودية النصرانية كانت منتشرة في بلاد العرب قبل الإسلام والدليل على ذلك أن العديد من الشعراء قد أشاد بما سمعوه من علماء أهل الكتاب، بل إن البعض من فصحاء العرب

---

(١) الوحي المحمدي/ص: ٦٥/٦٦.

(٢) المرجع السابق ص: ٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: باب بدء الوحي، ج ١. رقم حديث ٣./ص٤،/ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ى، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، ط/ الثالثة، دار ابن كثير اليمامة، سنة ١٤٠٧هـ.

وشعرائهم قد تنصر منهم قس بن ساعدة الأيادي، وأمية بن أبي الصلت وأن أهل الكتاب تحدثوا عن ظهور النبي الذي بشر به موسى وعيسى.

الرد على هذه الوصية:

وردت في القرآن الكريم إشارات عن البشارات التي جاءت في التوراة والانجيل منها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ..﴿١٥٧﴾﴾[١] والنبي (ﷺ) لم يعلم شيء عن هذه البشارات لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب كما أنه لم يعلم لغة الكتب السابقة.

أما ما جاء عن القس بن ساعدة فقد ورد أنه مات قبل البعثة، وروى أن النبي (ﷺ) رآه قبل البعثة بزمن طويل يخطب الناس في سوق عكاظ على جمل له احمر وقيل أورق، بكلام له مؤنق، قال فيه: «إن لله دينا خيرا من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد أظلكم زمانه، وأدرككم آوانه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه»[٢]. والروايات في هذا ضعيفة، وقيل إن بعض هذه الروايات موضوعة وتعددها قد يدل على أن لها أصلا، ولو حفظ من كلامه شيء بسند صحيح لبينوه قطعا.

وأما أمية بن أبى الصلت الثقفي فهو شاعر مشهور، قال أبو عبيدة: اتفقت العرب على أن أمية أشعر ثقيف، وقال الزبير بن بكار: حدثني عمّي قال كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها، ولبس المسوح تعبدا، وكان يذكر إبراهيم وإسماعيل والحنفية، وحرم الخمر، وتجنّب الأوثان، وطمع في النبوة؛ لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث بالحجاز، فرجا أن يكون هو، فلما بعث النبي (ﷺ) حسده فلم يسلم.[٣]

---

(١) سورة الأعراف: الآية: ١٥٧.

(٢) تفسير المنار/ محمد رشيد رضا ج١١: ١٥٨، دار الكتب العلمية ط: ٢٠١١م، الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ص:٦٦، الناشر دار الكتب العلمية ط: ٢٠٠٥.

(٣) الوحي المحمدي ص: ٦٦.

وقيل إنه كان آمن بالنبي (ﷺ)، فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر، فعلم بغزوة بدر وقتلى صناديد قريش فيها، فجدع آنف ناقته وشقّ ثوبه وبكى لأن فيهم ابني خاله، وعاد إلى الطائف ومات فيها، وصحّ أنّ النبي (ﷺ) استنشد الشريد بن عمرو من شعره فأنشده فقال: «كاد أن يسلم» [1] والمعروف أنه كان حنيفيا على ملّة إبراهيم ولم يتنصر، ولم يلق النبي (ﷺ) قبل النبوة ولا بعدها.[2]

الشبهة الرابعة: حديث إسلام سلمان الفارسي:

كان سلمان الفارسي (رضي الله عنه) فارسيا مجوسيا فتنصر على يد بعض الرهبان وصحب غير واحد من عبادهم، وسمع منهم أو من آخرهم بقرب ظهور النبي الذي بشر به عيسى والأنبياء من العرب، فقصد بلاد العرب وبيع لبعض يهود يثرب ظلما وعدوانا ولم ير النبي (ﷺ) إلا بعد الهجرة فأسلم وكاتب سيده (أي اشترى نفسه منه) وفى قصته روايات متعارضة وهذا هو المراد منها لدرمنغام وغيره.

الشبهة الخامسة: رحلتا الشتاء والصيف لتجار قريش:

ذكروا ما كان من رحلة تجار قريش في الشتاء إلى اليمن، وفى الصيف إلى الشام واجتماعهم بالنصارى في كل منهما كلما مروا بدير أو صومعة للرهبان، وكان هؤلاء النصارى يتحدثون بقرب ظهور نبي من العرب.

الشبهة السادسة: ما قيل من وجود يهود ونصارى بمكة:

زعم درمنغام أنه كان بمكة نفسها أناس من اليهود والنصارى، ولكنهم كانوا عبيدا وخدما وكان رؤساء قريش لا يسمحون لهم أن يسكنوا في مكّة حرمهم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، رقم الحديث: ٦١٤٧، ج٨: ص:٣٥، ومسلم في صحيحه رقم الحديث: ٢٢٥٦، ابن ماجه رقم الحديث: ٣٠٤٠.

(٢) الوحي المحمدي ص: ٦٦.

المقدس الخاص بوثنيتهم وأصنامهم، بل كان هؤلاء يسكنون في أطراف مكة (في المنازل البعيدة عن الكعبة المتاخمة للصحراء)، وكانوا يتحدثون بقصص عن دينهم لا تصل إلى مسامع رؤساء قريش وعظمائهم، أو ما كانوا يحفلون بها لسماع أمثالها في رحلاتهم الكثيرة، ولكنه ذكر أن أبا سفيان عتب على أمية بن أبى الصلت كثرة تكريره لما يذكره الرهبان من هذا الأمر.

الرد على هذه الشبهة:

أن الكلام السابق ما هو إلا مقدمات استند عليها المستشرقون لتعليل ما ظهر به محمّد (ﷺ) من دعوى النبوة يعنون أنه سمع ما سمع من أخبارها فتعلّقت نفسه به، على طريقتهم في الاستنباط، وما يسمونه النقد التحليلي، ويقرنون بها مقدمات أخرى في وصف حالته النفسية والعقلية، وحالة قومه وما استفاده منها من تأثير وعبرة. فنلخصها مضمومة إلى ما قبلها، مع الإلمام بنقدها(١).

الشبهة السابعة: ما زعمه من سبب نشوء محمّد (ﷺ) أميا وما استفاد من رحلاته التجارية:

قال درمنغام في كفالة أبى طالب لمحمد بعد وفاة جده: (إنه لم يكن غنيا فلم يتح له تعليم الصبي الذي بقي أميا طوال حياته.

الرد على هذه الشبهة:

يريد بهذا الكلام السابق أن يوهم القارئ أن أولاد الموسرين بمكة كانوا يتعلّمون، كأن هناك مدارس يعلم فيها النشء بالأجور كمدارس بلاد الحضارة وهذا باطل لا أصل له.

ثم يعود هذا المستشرق فيقول: ولكنه كان يستصحبه وإياه في التجارة فيسير والقوافل خلال الصحراء يقطع هذه الأبعاد المتنائية، وتحدق عيناه

(١) الوحي المحمدي: ص: ٦٦.

الجميلتان بمدين ووادي القرى وديار ثمود، وتستمع أذناه المرهفتان إلى حديث العرب والبادية عن هذه المنازل وحديثها وماضي نبئها، ويقال إنه في إحدى هذه الرحلات إلى الشام التقى بالراهب بحيرا في جوار مدينة بصرى، وأن الراهب رأى فيه علامات النبوة على ما تدله عليه أنباء كتبه، وفى الشام عرف محمد أحبار الروم ونصرانيتهم وكتابهم، ومناوأة الفرس من عباد النار لهم، وانتظار الوقيعة بهم.[١]

والرد على هذا الكلام: أن كل ما ذكره (درمنغام) هنا هو من مخترعات خياله، ومبتدعات رأيه، ألبسه حلة من طراز البيان الفرنسي، إلا مسألة بحيرا الراهب فأصلها ما ذكرنا، وكأنه لم يحفل بإثباتها، لما يعلمه من مفتريات رجال الكنيسة فيها.

فمحمد (ﷺ) لم يذهب مع عمّه إلى التجارة في الشام إلا وهو طفل- كما تقدم- وقد أعاده إلى مكة قبل إتمام رحلته، ثم سافر إليها في تجارة خديجة وهو شاب مرة واحدة، ولم يتجاوز سوق مدينة بصرى في المرتين، والقوافل التي تذهب إلى الشام لم تكن تمر بمدين وهى في أرض سيناء، ولم تكن هذه القوافل تضيّع شيئا من وقتها للبحث مع العرب أو الأعراب في طريقها عن أنبائها والتاريخ القديم لبلادها، ولم يعرف عن تجارها أنهم كانوا يعنون بلقاء أحبار النصارى ومباحثتهم في دينهم وكتبهم، فمن أين جاء لدرمنغام أن محمدا هو الذى كان يشتغل في تلك التجارة بالبحث عن الأمم والتواريخ والكتب والأديان، ويعنى بلقاء رؤسائها والبحث معهم كما يفعل رواد العلم والتاريخ، وجواسيس السياسة من الإفرنج في هذا العصر إنما اخترع هذا لأنه لا يستطيع تعليل ما جاء في القرآن من قصص الرسل إلا به، وكذلك الأنباء بغلبة الروم للفرس[٢].

(١) الوحي المحمدي، ص: ٦٨.

(٢) المرجع السابق/ ص:٦٩.

الشبهة الثامنة: تصوير مجامع قريش بمكة وشأن محمد فيها:

أن العرب- ولا سيما أهل مكة- كانوا يصرفون معظم أوقاتهم بعد ما يكون من تجارة أو حرب في الاستمتاع باللذات من السُكر والتسري وغير ذلــك، وأنّ التاريخ يشهد بأن محمدا كان يراهم ولم يكن يشاركهم في ذلك، لا لفقره وضيق ذات يده، بل لما صوره بقوله «لكن نفس محمد كانت شــغوفا بــأن تــرى وأن تسمع وأن تعرف، وكأن حرمانه من التعليم الذى كان يعلمه أنداده جعلــه أشــد للمعرفة شوقا، وبها تعلقا، كما أن النفس العظيمة التي تجلت فيه من بعــد ذلــك آثارها، وما زال يغمر العالم سلطانها، كانت في توقها إلى الكمال ترغــب عــن هذا اللهو الذى يطمح إليه أهل مكة، إلى نور الحياة المتجلي من كــل مظــاهر الحياة لمن هداه الحق إليها لاستكناه ما تدل هذه المظاهر عليــه، ومــا تحــدث الموهوبون به، لعله يريد الملهمين.[١]

الرد على هذه الشبهة:

أن هذا الكلام من اختراع وخيال (درمنغام)، فمحمد لم يكن شغوفا بأن يــرى ما يفعله فسّاق قومه من فسق وفجور، ولا أن يسمع ذلك، ولا كان يتحــرّى أن يعرفه، وقد ثبت عنه أنه لم يحضر سمرهم ولهوهم إلا مرتين ألقــى الله عليــه النوم في كل منهما، حتى طلعت الشمس فلم ير ولم يسمع شيئا، وقد بطل بهــذا ما علل به الخبر على ما فيه من المدح المتضمن لدسيســتين: (إحــداهما): أن أنداده من قريش كانوا متعلمين وكان هو محروما مما لقنهم آباؤهم مــن العلــم، وكان حرمانه هذا يزيده شغفا بالبحث والاستطلاع. (والثانية): أن نفســه كانــت بسبب هذا تزداد طموحا إلى نور الحياة المتجلي في جميع مظاهرها لاستكناه ما تدل عليه المظاهر.

فهذه مدحة غرضه منها تعليل ما انبثق في نفسه (ﷺ) بعد ذلك من الوحي[٢].

---

(١) الوحي المحمدي/ ص: ٦٩.

(٢) المصدر السابق/ ص:٧٠.

الشبهة التاسعة: موت أبناء محمد وما أثاره في نفسه:

مسألة أبناء النبي (ﷺ) القاسم، والطيّب، والطاهر، وهو يشك في وجـودهم، ويقول إن تكنيته بأبي القاسم لا تدلّ على وجود ولد له بهذا الاسم، وإنه إن صحّ أنهم ولدوا فقد ماتوا في المهد.

الرد على هذه الشبهة:

أن هذا زعم باطل ووهم كاذب، والحق أنه ولد له غلام سماه القاسم وكنى به وأنه مات طفلا. وقيل عاش إلى أن ركب الدابة فهذا متواتر. ثم ولد لـه آخـر سماه عبد الله، والصحيح أنّ الطيّب والطاهر لقبان له لا اسمان لغلامين آخـرين كما قيل، ولكن درمنغام قد كبر مسألة موت هؤلاء الأولاد الـذين يشـك فـي وجودهم تكبيرا، وبنى عليها حكما، وأثار وهما، قال بعد أن زعـم أن محمـدا تبنى زيد بن حارثة؛ لأنه لم يطق على الحرمان من البنين صبرا.

فمن حق المؤرخ أن يجعل هذا الحادث؛ بل الحوادث الثلاثة التـي أصـابت محمدا في بنيه ما هي جديرة بأن تتركه في حياته وفى تفكيره من أثر، والأمـر كذلك بنوع خاص إن كان محمد أميا، فلم تكـن المضـاربات الجدليـة (كـذا) لتصرفه عن التأثر بعبر الحوادث ودروسها، وحوادث أليمة- كوفـاة أبنائـه- جديرة بأن تستوقف تفكيره، وأن تصرفه كل واحد منها إلى ما كانـت خديجـة تتقرّب به إلى أصنام الكعبة، وتنحر لهبل واللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى، تريد أن تفتدى نفسها من ألم الثكل، فلا تفيد القربان ولا تجدى النحور.

قال: (والأمر كان كذلك، لا ريب أن كانت عبادة الأصنام قد بدأت تتزعـزع في النفوس تحت ضغط النصرانية الآتية من الشام منحدرة إليها من الروم، ومن اليمن متخطية إليها من خليج العرب (البحر الأحمر) من بلاد الحبشة).

غرض درمنغام من تكبير المصيبة بموت الأبناء المشكوك في ولادتهم عنده، هو أن يجعلها مسوغة لما اختلقه من توسل خديجـة إلـى الأصـنام بـالقرابين

لينقذوها من مصيبة الثكل ثم يستنبط من ذلك زعزعة إيمانها إيمان بعلها بعبادتها التي كان سببها تأثير النصرانية في مكة وغيرها من بلاد العرب، ثم ليجعل ذلك من الأسباب التحليلية لتعليل الوحي لمحمّد (ﷺ).

والرد على هذا الكلام: والحق أنه ما تبنى زيدا إلا لأنه أثر أن يكون عبدا له على أن يكون حرا مع والده وعمه عند ما جاءا مكة لافتدائه بالمال فقال لهما: (ادعوه فخيّروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، ثم دعاه فسأله عن أبيه وعمه فعرفهما، فقال له: فأنا من قد علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدا، أنت منّي بمكان الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟)

قال: قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا. فلما رأى رسول الله (ﷺ) ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: أشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما. فدعي زيد: ابن محمّد، حتى جاء الله بالإسلام.(١)

هذا وإنّ محمدا لم يكن جزوعا عند موت ولده ولا غيره، بل كان أصبر الصابرين، وإنّ خديجة لم تيأس بموت القاسم من الله أن يمنّ عليها بولد آخر، ولم تنحر للأصنام شيئا، وإن اللات كانت صخرة في الطائف تعبدها ثقيف ولم تكن من أصنام قريش، والعزّى كانت شجرة ببطن نخلة تعبدها قريش وكنانة وغطفان، ومناة كان صنما في قديد لبنى هلال وهذيل وخزاعة. وقد كان ماذكره من ضعف الوثنية في ذلك العهد – وزعم أن سببه انتشار النصرانية– جديرا بأن يمنع خديجة– وهي من أعقل العرب وأسلمهم فطرة وأقربهم إلى

---

(١) رواه ابن سعد ونحوه في سيرة ابن اسحاق.

الحنيفية ملة إبراهيم- أن تهاجر إلى الأصنام لتنحر لها وتتقرب إليها لترزقها غلاما فإن لم يمنعها عقلها وفطرتها فأجدر ببعلها المصطفى أن يمنعها من ذلك وهو عدو الوثنية والأصنام من طفولته- كما يعترف درمنغام- ولكن اتباع الهوى ينسى صاحبه ما لم يكن لينساه لولاه.[1]

الشبهة العاشرة: ضعف الوثنية في العرب، وتعبد محمد في الغار وسببها بزعم درمنغام:

الزعم بأن النصرانية كانت متغلغلة في بلاد العرب وأن هذا أوجد فيها حالة نفسية أدت إلى زيادة إمعانهم فيما كانوا يسمونه في الجاهلية التحنث أو التحنف.

الرد على هذه الشبهة: وزعمه هذا له أصل، ولكنه زاد فيه وكبره وفرع عليه قوله:"وكان محمّد يجد في التحنث طمأنينة لنفسه أن كان له بالوحدة شغف، وأن كان يجد فيها الوسيلة إلى ما برح شوقه يشتد إليه من نشدان المعرفة واستلهام ما في الكون من أسبابها، فكان ينقطع كل رمضان طول الشهر في غار حراء بجبل أبى قبيس مكتفيا بالقليل من الزاد يحمل إليه ليمضي أياما طويلة بالغار في التأمل والعبادة بعيدا عن ضجة الناس وضوضاء الحياة"[2].

ويمكن أيضا الرد عليهم: بأن روايات المحدثين تفيد أنه حبّب إليه الخلاء والوحدة والتحنّث في غار حراء في العام الذي جاءه فيه الوحي، وكان هو يحمل الزاد، وما كان أحد يحمله إليه، وما ذكره ابن إسحاق من تعبده فيه في شهر رمضان كل سنة إنما كان في زمن فترة الوحي كما سيأتي. ولم يكن في أعوام ولا شهور قبله.

وأما قوله: إنه كان يتوسّل بذلك إلى ما اشتد شوقه إليه من المعرفة وابتغاء الإلهام مما في الكون من أسبابها، فهو مما يخطر في بال الباحث في حياة رجل

---

(١) الوحي المحمدي/ ص:٧١-٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص: ٧٢.

صدر عنه عقب هذه الخلوة ما صدر من علم ومعرفة وإصلاح، وإرشاد إلى النظر والتفكير في آيات السماوات والأرض، ولكن لم يرو عنه (ﷺ) أنه كان يقصد ذلك ويبتغيه، ولا روى عن أصحابه وأترابه الذين كانوا يعرفون سيرته الطاهرة وآمنوا به كأبي بكر وعثمان وعميه حمزة والعباس، ولا عن ربيبه وصفيه وابن عمه عليّ، ولا حبه ومولاه زيد بن حارثة (رضي الله عنهم).

حاول (درمنغام) من خلال كلامه السابق إن يصل إلى حقيقة مفادها أن الوحي الذي ينزل على النبي نتيجة للحالة النفسية التي كان عليها (ﷺ) ومن اختلاطه بالأحبار والرهبان.

ويقول أيضا: (ومحمّد في ريب من حكمة الناس، فهو لا يريد أن يعرف إلا الحقّ الخالص، الذي لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه باطل، وهو يستطيع العيش إلا بالحقّ، والحق ليس فيما يرى حوله، فحياة القرشيين ليست حقا، وربا المرابين، ونهب البدو، ولهو الخلعاء وكل ما إلى ذلك لا شيء من الحق فيه، والأصنام المحيطة بالكعبة ليست حقا، وهبل الإله الطويل الذقن الكثير العطور والملابس ليس إلها حقا).

ويقول في موضع أخر: "وظل محمّد يتردّد على حراء في رمضان من كلّ عام سنوات متوالية، وهناك كان يزداد به التأمل ابتغاء الحقيقة حتى لكان ينسى نفسه، وينسى طعامه، وينسى كلّ ما في الحياة لأن هذا الذي يرى في الحياة ليس حقا"[١].

(قال درمنغام): «فلما كانت سنة ٦١٠ أو نحوها كانت الحالة النفسية التي يعانيها محمد على أشدها. فقد أبهظت عاتقه العقيدة بأن أمرا جوهريا ينقصه وينقص قومه، وأن الناس نسوا هذا الأمر الجوهري وتشبث كل بصنم قومه

(١) الوحي المحمدي، ص: ٧٢.

وقبيلته، وخشى النّاس الجنّ والأشباح والبوارح. وأهملوا الحقيقة العليا، ولعلهم لم ينكروها، ولكنهم نسوها نسيانا هو موت الروح. وقد خلصت نفس محمد من كلّ هذه الآراء التافهة، ومن كلّ القوى التي تخضع لقوة غيرها، ومن كل كائن ليس مظهرا للكائن الواحد.

ولقد عرف أن المسيحيين في الشام ومكة لهم دين أوحى به! وأن أقواما غيرهم نزلت عليهم كلمة الله، وأنهم عرفوا الحق ووعوه أن جاءهم علم من أنبياء أوحى إليهم به. كلما ضل الناس بعثت السماء إليهم نبيا يهديهم إلى الصراط المستقيم ويذكرهم بالحقيقة الخالدة، وهذا الدين الذي جاء به الأنبياء في كل الأزمان دين واحد، وكلما أفسده النّاس جاءهم رسول من السماء يقوّم عوجهم. وقد كان الشّعب العربي يومئذ في أشد تيهاء الضلال.

وتزايدت رغبة محمّد عن الاجتماع بالناس، ووجد في وحدة غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقا، وجعل يقضى الأسابيع ومعه قليل من الزاد، وروحه تزداد بالصوم والسهر والإدمان على تقليب فكرته صقالا وحدّة، ونسى النهار والليل والحلم واليقظة وجعل يقضى الساعات الطوال جاثيا في الغار، أو مستلقيا في الشمس، أو سائرا بخطوات واسعة في طرق الصحراء الحجرية وكأنه يسمع الأصوات تخرج من خلال أحجارها تناديه مؤمنة برسالته!

(وقضى ستّة أشهر في هذه الحال حتى خشي على نفسه عاقبة أمره، فأسر بمخاوفه إلى خديجة فطمأنته وجعلت تحدّثه بأنه الأمين، وأن الجن لا يمكن أن تقترب منه، وفيما هو يوما نائم بالغار جاءه ملك فقال له: أقرأ. قال: «ما أنا بقارئ» وكان هذا أول الوحي وأول النبوّة.

(وهنا تبدأ حياة روحية قوية غاية القوة. حياة تأخذ بالأبصار والألباب، ولكنها حياة تضحية خالصة لوجه الله والحق والإنسانية).

وقد أوضح رشيد رضا أن جميع الروايات التي اعتمد عليها (درمنغام) غير صحيحة وأن الوحي المحمدي فوق كل ما استنبطه (درمنغام) كيف يصف النبي (ﷺ) بأنه نسي الليل والنهار والحلم واليقظة وأنه قضى ساعات طويلة مستلقيا في الغار أو تحت أشعة الشمس وأنه قضى في هذه الحالة ستة أشهر؟

هذا الكلام الذي ذكره (درمنغام) افتراء في الأخبار[1] حتى يستنبط منه أن النبي (ﷺ) صار مقلوبا على عقله، غائبا عن حسه، غارقا في خياله. ونتيجة لهذه الحالة ظهر له هذا الوحي العالي من نفسه.

وقد رد رشيد رضا على درمنغام بالروايات الصحيحة التي وردت في صحيح البخاري ومسلم من أن النبي (ﷺ) كان يتحنث في الغار الليالي ذوات العدد من شهر رمضان في تلك السنة فقط وليس فيما قبلها وأن ما ذكره (درمنغام) تخيلات من عنده.

التعليق على ما سبق:

كثرت شبهات المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم وافترضوا افتراضات كثيرة لكن ليس من بينها أن يكون القرآن الكريم مصدره إلهي فلم يتركوا بابا إلا وطرقوه حتى يتثنى لهم التشكيك في المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وقد دأب كثير من المستشرقين على اتخاذ الفكرة المسبقة عن موضوع البحث ثم بعد ذلك يجمعون الأدلة التي تؤكد صحة ما ذهبوا إليه وهذا ما فعلوه عندما بحثوا في مصدر القرآن الكريم، فمنهم من اعتمد على حادثة لقاء النبي (ﷺ) بالحداد الرومي أو بحيرا أو ورقة بن نوفل وادعى اخذ النبي (ﷺ) من الكتب السابقة، ومنهم من اعتمد على الوهم في تفسير الوحي ففسر الوحي الإلهي بحديث النفس

(١) أي أنه فسر الروايات التي وردت في السيرة بمعاني لا تحتملها وبتأويلات لا تقبل حتى تتناسب مع رأيه الذي ذهب إليه وعلى حسب هوى نفسه، كما أن بعض هذه الروايات بعضها ضعيف وهذا ما لم يتنبه له هذا المستشرق.

أو النوبات الانفعالية أو التجربة الذهنية المرضية هذه الادعاءات وغيرها الكثير والكثير مما اثبت علماء الإسلام بطلانها وعدم صمودها أمـــام العقـــل والنقـــد العلمي الصحيح.

وهناك من المستشرقين من يدعي الموضوعية والحيادية عند الحـــديث عـــن مصدر القرآن الكريم ومن بين هؤلاء المستشرق (مونتغمري واط) الذي يعلـــن انه لا يستطيع الجزم بأن القرآن وحي من عند الله ولا أنه من وضع محمد (ﷺ) فقال: (لذلك فلن تجد في بحثي عن القرآن: قال الله ولا قال محمد؟ بل ســـأقول قال القرآن يريد بذلك أن يخدع القارئ بأنه رجل محايد، لكنه غير بعيد من هذا الموضع بدأ يشكك في أن القرآن وحي من عند الله، ورجح أن القـــرآن بشـــري المصدر وليس وحي من عند الله)[1].

وهنا سؤال يطرح نفسه ما هو الميزان الذي يعتمد عليه المستشـــرقون فـــي أبحاثهم في الموضوعات الإسلامية وعلى الأخص موضوع الـــوحي؟ والـــذي يتضح لنا من منهجهم في البحث ما يلي:

١- نزعة العداء للإسلام والمسلمين.

٢- اعتناق الفكرة المسبقة عن موضوع ما ثم البحث بعد ذلـــك عـــن أدلـــة تؤيدها، حتى لو كانت ضعيفة واقتطاع النصوص من سياقها حتى تتناسب مـــع فكرتهم.

٣- تفسير النصوص والحوادث بتفسيرات لا تتفق مع النتائج التـــي أثبتهـــا التاريخ الإسلامي.

٤- تصيد الشبهات التي قد تلتبس على كثير من الناس وإثـــارة الانتقـــادات حولها.

---

(١) افتراءات المستشرقين، عبد العظيم المطعني ص ٩-١٠، واط، محمد في مكة، ص٥.

٥- البحث عن الاخبار الضعيفة ما دامت توافق هواهم وكذلك الأقوال التي لا سند لها من العقل أو النقل.

ويذكر المستشرق (تيودور نولدكه) رأيه من خلال ترجمة كلامه الذي ذكره في كتابه (تاريخ القرآن) حيث قال: (في مقابل هذا (أي كل ما قاله عن كيفيات الوحي التي رفضها وشكك فيها) لدينا الكثير من المعلومات عن النوع الرابع؛ فمحمد- كما يروي- كانت تعتريه عند تلقي الوحي نوبة شديدة، بحيث تخرج الرغوات من فمه، وينحني الرأس، ويمتقع الوجه، ويصرخ مثل الفصيل ويتفصد جبينه عرقا رغم برودة الجو...هذه النوبة يمكننا أن نستدل عليها بإشارات أكثر من البخاري والواقدي.... و(فايل) صفحة ٤٢ وما بعدها. لكنه (أي فايل) توصل إلى أن محمدا كان مصابا بنوع من الصرع الذي كان يدَّعيه عليه البيزنطيون)[١].

وقد ورد كلاما عن (نولدكه) يرفض فيه وصف الوحي الذي ينزل على النبي (ﷺ) بأنه مرض الصرع إلا أنه يعود مرة ثانية فيتحدث عن الحالات الصرعية وهذا يدل على اضطراب موقف (نولدكه) من الوحي كذلك ورد عنه استخدامه لمصطلحات منها استثارة نفسية للنبي، قلق نفسي، هياج نفسي، أقصى درجات حالة الجذب أبسط حالات إنعام الفكر المجهدة وهذه المصطلحات الكثيرة التي استخدمها (نولدكه) تدل على اضطرابه أيضا في فهمه للوحي ومما سبق يتضح لنا أن نولدكه يرجع وحي النبي (ﷺ) إلى الأمراض النفسية مثل الصرع والتهيج والاكتئاب والقلق النفسي والهلاوس.[٢]

ويمكن أن نجمل الشبهات التي وردت في حق النبي (ﷺ) والقرآن الكريم من خلال تتبع الكتب والأبحاث الكثيرة التي تحدثت عن هذه الشبهات وقامت بالرد

---

(١) افتراءات المستشرقين، عبد العظيم المطعني ص ٩-١٠، واط، محمد في مكة،ج١ ص ١٤٩.

(٢) يراجع كتاب تاريخ الإسلام للمستشرق الألماني تيودور، ص١٦٠، ١٦١.

عليها وذلك لما حظي به هذا الموضوع من أهمية كبيرة وكيف لا وعليه يقوم الدين الإسلامي، بل هو الأساس الأول للعقيدة والتشريع في الدين الإسلامي وقد جاءت هذه الشبهات على النحو التالي:

- اتهام الرسول (ﷺ) بالكذب، وأنه اختلق القرآن من نفسه. وأنه ليس من عند الله وقد حاول المستشرقون أن ينسبوا القرآن إلى محمد نفسه، وأنه كانت تعتريه حالات نفسية وانفعالات عاطفية، أو حالات هستيرية... أو نتيجة عبقرية فذة لمحمد. كل ذلك ليحولوا بين القرآن وبين مصدره الرباني، ولينسبوه إلى البشر.

وبالتالي يشككوا المسلمين في دينهم، وليحولوا بين الإسلام وبين غير المسلمين فيوقعوا في روعهم أن القرآن بشري المصدر وأن محمداً كان أحد المصلحين الثائرين على مجتمعهم.

• ولكن القرآن الكريم تناول مثل هذه الشبهات وهي نفس الشبهات التي أثارها المشركون: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾[النساء: ١٦٣].

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية: (القرآن ليس من عند الله)[١].

ويقول المستشرق ويلز[٢]**:** (محمد هو الذي صنع القرآن)[٣].

---

(١) الإسقاط في مناهج المستشرقين للدكتور شوقي أبو خليل (ص:٤٧)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١ ١٩٩٥م.

(٢) هربرت جورج ويلز [١٨٦٦-١٩٤٦]: الكاتب والأديب البريطاني المعروف، حصل على بكالوريوس العلوم عام ١٨٨٨، وتولى التدريس بضع سنين ثم انصرف للتأليف، أشتهر بقصصه التي تعتمد الخيال العلمي، من مؤلفاته "معالم تاريخ الإنسانية" وغيرها من الكتب. (أنظر: "قالوا عن الإسلام": ص ١٤٤).

(٣) معالم تاريخ الإنسانية، لويلز (٣/٦٢٦)، انظر المرجع السابق (ص٤٧).

ويقول يوليوس فلهاوزن(١): (القرآن من عند محمد)(٢).

ويقول غوستاف لوبون(٣): (القرآن من تأليف محمد (٤).

ويقول نولدكة: (كانت نبوة محمد نابعة من الخيالات المتهيجة، والإلهامات المباشرة للحس أكثر من أن تأتي من التفكير النابع من العقل الناضج، فلولا ذكاؤه الكبير لما استطاع الارتقاء على خصومه، مع هذا كان يعتقد أن مشاعره الداخلية قادمة من الله بدون مناقشة)(٥).

٢- الوحي حالة نفسية (وحي نفسي) أي حديث النفس والإلهام. ومن القائلين بهذه الشبهة (نولدكة) (٦): (كانت نبوة محمد نابعة من الخيالات

---

(١) يوليوس فلهاوزن [١٨٤٤ - ١٩١٨]: مؤرخ لليهودية، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم)، ألماني نصراني، وفي سنة ١٨٧٢ صار أستاذا في جامعة جريفسلد، ثم أنتقل إلى جامعة هله halle في سنة ١٨٨٢ حيث قام بتدريس اللغات الشرقية وتنقل بين عدة مناصب في العديد من الجامعات حتى تقاعد عام ١٩١٣، ومن مؤلفاته: " تاريخ اسرائيل، "المدينة قبل الإسلام" و "تنظيم محمد للجماعة الإسلامية"، وتاريخ الدولة العربية"، وغيرها من المؤلفات. انظر: (موسوعة المستشرقين، لبدوي (ص: ٤٠٨) بتصرف.

(٢) تاريخ الدولة العربية، يوليوس فلهاوزن (ص:٨)، ترجمه عن الألمانية، د. محمد أبو ريدة، الألف كتاب، القاهرة، ١٩٥٨م.

(٣)غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ فرنسي، ولد عام ١٨٤١ م عنى بالحضارات الشرقية من آثار: حضارة العرب، الحضارة. (انظر "قالوا عن الإسلام": ص ٨٦).

(٤) حضارة العرب، لغوستاف لوبون، (ص:١١١)، في فصل: تأليف القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

(٥) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر بن إبراهيم رضوان، (٣٨٧/١).

(٦) تيودور نولدكة [١٨٣٦-١٩٣١]: زعيم المستشرقين الألمان، تمكن من اتقان ثلاث لغات (العربية، السريانية، العبرية)، وعنده لغات أخرى كثيرة، حصل على الدكتوراة الأولى عام ١٨٥٦ برسالة عن تاريخ القرآن، وكان يبحث عن المخطوطات الشرقية ويعكف عليها لدراستها، فسافر إلى فينا ثم ليدن ثم جوتا في ألمانيا، ثم برلين، ثم روما، لكنه لم يرحل إلى البلاد العربية أو الإسلامية مع أن تخصصه فيها، عين في جامعة كيل استاذاً للغات السامية، ثم تنقل بين مناصب عدة. (موسوعة المستشرقين، لبدوي ص: ٥٩٥).

المتهيجة، والإلهامات المباشرة للحس أكثر من أن تأتي من التفكير النابع من العقل الناضج، فلولا ذكاؤه الكبير لما استطاع الارتقاء على خصومه[1]، مع هذا كان يعتقد أن مشاعره الداخلية قادمة من الله بدون مناقشة)[2].

٣- هو الانفعال العاطفي (الانفعالات العاطفية). ٤- التنويم الذاتي.

٥- إنها تجربة ذهنية. ٦- من إملاءات الكهنة والمنجمين.

٧- ما جمعه من البيئة المكية التي كانت تعج بالرهبان والكهنة.

٨- هي حالة مرضية مثل الصرع الهستيري.

وعن هذه الشبهة يقول (هيكل): (بحوث المستشرقين دلّت كذلك على أن النبي كان يصاب بالصّرع، وأن ما كان يسميه الوحي ينزل عليه إنما كان أثرا لنوبات الصرع كانت تعتريه، وأن أعراض الصرع كانت تبدو على محمد فكان يغيب عن صوابه، ويسيل منه العرق، وتعتريه التشنجات، وتخرج من فيه الرغوة، فإذا أفاق من نوبته ذكر أنه إليه وتلا على المؤمنين به ما يزعم أنه من وحي ربه)[3].

وهذه الشبهة قد رد عليها المستشرقون وكذلك رد عليها علماء مسلمين.

أولا: رد المستشرقين على هذه الشبهة:

هذه الشبهة قام بالرد عليها (آتين دينه) في كتابه: "الرسول محمد"، و(درمنغام) في كتابه "حياة محمد"(وول ديورنت) في كتابه" قصة الحضارة"

---

(١) إن دراسة سيرة رسول الله (ﷺ) خير دليل على قوة عقله وصحته والحالات التي كانت تعتوره أثناء الوحي، فهي نتيجة صلته الروحية بجبريل (عليه السلام)، حيث التلاؤم بين العالم الروحاني.

(٢) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر بن إبراهيم رضوان، (٣٨٧/١)، عن كتاب تاريخ القرآن لنولدكة (٥/١).

(٣) كتاب حياة محمد (ﷺ)/ محمد حسين هيكل: ص٥٧/ طبعة دار المعارف، ط ١٤.

و(دوغويه) في "مباحث شرقية" و(سنوك هرغرنجه) حيث قال:(يجب أن نقــر بأن قيمة محمد إنما هي ما يميزه عن سائر الهستريين)[١].

رد علماء مسلمين على هذه الشبهة:

يقول د(هيكل): وتصور ما كان يبدو عليه الرسول (ﷺ) عند نزول الــوحي عليه على هذا التصور الخاطئ من أشد الأخطاء العلمية لأن نوبــة الصــرع لا تترك عند صاحبها أي ذكر لما مر به أثناء نوبة الصرع، بل ينسى هذه الفتــرة من حياته ولا يتذكر منها شيء وذلك لأن الشعور يتعطــل تمامــا وهــذه هــي أعراض الصرع كما يثبتها العلم، ولكن النبي (ﷺ) لم يصبه شيء من ذلك أثناء الوحي، بل كانت حواسه تدرك كل شيء إدراكا تاماً وكان يتذكر كل شيء يتلقاه بدقة عالية ثم يتلوه بعد ذلك على أصحابه.

ونزول الوحي على النبي لم يكن دائما على هذه الصورة، بل كان من صور الوحي أن يأتي إلى النبي (ﷺ) وهو في تمام يقظته العادية.

وإذا نظرنا إلى مرض الصرع فإنه يعطل الإدراك الإنساني ويجعل الإنســان في حالة يفقد أثناءها الشعور والحس، أما الوحي فسمو روحي اخــتص الله بــه أنبياءه ليلقي إليهم بحقائق الكون اليقينية لتبليغ الناس بها.[٢]

– كلمات عربية كتبها محمد (ﷺ) في هيئة شعرية.

١٠– كان محمد ساحرًا متمكناً، والقرآن ليس إلا سحرًا من كلامه.

١١– القرآن من أساطير القدماء.

١٢– اليهودية والنصرانية هما المصدر[٣] الذي استخلص منــه محمــد (ﷺ) أصول الدين الإسلامي وفروعه.

---

(١) انظر كتاب أوربا والإسلام/ د عبد الحليم محمود ص ٨٩-٩١.

(٢) انظر: حياة محمد. د محمد حسين هيكل ص ٥٧/ ط١٤ دار المعارف.

(٣) هذه الشبهة التي أثارها تيسدال في كتابه (المصادر الأصلية للقرآن).

والرد على هذه الشبهة:

أن وجود تشابه في القصص والأخبار وغيرها مع العهد القديم، كتاب اليهود المقدس فالنصوص التي لم يحرفها اليهود تتطابق مع ما ورد في القرآن لأن القرآن كلام الله المنزل على محمد (ﷺ)، والتوراة غير المحرفة كلام الله الذي أنزله على موسى (عليه السلام). فهما من مشكاة واحدة ومنزلهما هو الخالق (سبحانه وتعالى).

فقصة ابني آدم، وقصة إبراهيم مع نمرود ونجاته من النار، وقصة سليمان مع ملكة سبأ، وقصة هاروت وماروت، وقصة موسى (عليه السلام) مع فرعون، ومع بني إسرائيل في مواقف كثيرة، يرد كل ذلك متشابهاً، ولا شك أن القرآن صحح كثيراً من استطراداتهم وتفاصيلها التي أضافها أحبارهم.

١٣- عبقرية محمد، وذكائه، ونفاذ بصيرته، وشدة فطنته التي مكنته من وضع القرآن على هذا النحو.

١٤- لإنكار الوحي، رأى (مونتيه) أن القرآن يرجع إلى ثلاثة مصادر: مصدر يهودي، ومسيحي، ومصدر ما قبل الإسلام استفاد منه محمد من خلال الروايات الشفوية.

١٥- يرى المستشرق (ساقاري) أن محمداً (ﷺ) برع في تأليف القرآن باستخدام الثروة الفنية في البلاغة والشعر.

قال المستشرق الإنجليزي الدكتور (سنكلير تسدل): (إذا اتفق المسلمون على أن القرآن من تأليف محمد، وكتب بالوحي؟؟ وليس كما يقولون: إنه أملاه عليه جبرائيل لكانت حجتهم أقوى))[(١)].

وقال المستشرق الإنجليزي (جورج سيل): ((ومما لا شك فيه، ولا ينبغي أن يختلف فيه اثنان أن محمداً هو في الحقيقة مصنف القرآن وأول واضعيه، وإن كان لا يبعد أن غيره أعانه عليه كما اتهمته العرب، لكنهم لشدة اختلافهم في

---

(١) ميزان الحق ص ٣٧٢.

تعيين الأشخاص الذين زعموا أنهم كانوا يعينونه، وَهَتْ حجتهم، وعجزوا عــن إثبات دعواهم، ولعل ذلك لأن محمداً (ﷺ) كان أشد احتياطاً من أن يترك سبيلاً لكشف الأمر))[١].

١٦- الوحي: حدس يحدث فيه الإدراك المباشر.

١٧- الوحي: هو الاشراق الذي تنتقل فيه الأفكار من إنسان إلى آخر...

١٨- نبوة الرسول (ﷺ) ليست وحيًا، بل هي فكرة إنسانية تتطور في نفــس صاحبها.

١٩- لا يكتفي غوستاف لوبون بإنكار الوحي، بل يتعدى ذلــك إلــى اتهــام الرسول (ﷺ) بأنه مهووس بقوله:(وإذا عددت هوس محمــد -ككــل مفتــون- وجدته حصيفا سليم الفكر)[٢].

٢٠- ادعى أصحاب دائرة المعارف الإسلامية أن محمدا (ﷺ) اختلق قصــة الرسول السماوي (جبريل) للأنبياء، واعتقدوا أنه تلقى رسالته ووحيه منه.

٢١- اتهام الرسول (ﷺ) بأخذ القرآن من غيره، ويختلف هذا الشخص فــي ذلك:

(أ) أحياناً يكون ورقة بن نوفل العربي. (ب) أحياناً يكون بحيرا النصراني.

(ج) أحياناً يكون هو حداد الرومي. (د) احيانا من اليهود والنصارى.

(هـ) أحياناً يكون المؤمنون من أهل الكتاب.

وقال المستشرق الإنجليزي (جورج سيل) في كتابه[٣]: ((ومما لا شك فيــه، ولا ينبغي أن يختلف فيه اثنان أن محمداً هو في الحقيقة مصنف القــرآن وأول

---

(١) مقالة في الإسلام ص ١١٦.

(٢) حضارة العرب، جوستاف لوبــون، ترجمــة أكــرم زعيتــر، (ط. بيــروت ١٣٩٩)، ص(141-145).

(٣) مقالة في الإسلام/ جورج سيل: ص ١١٦.

واضعيه، وإن كان لا يبعد أن غيره أعانه عليه كما اتهمته العرب، لكنهم لشدة اختلافهم في تعيين الأشخاص الذين زعموا أنهم كانوا يعينونه، وَهَتْ حجتهم، وعجزوا عن إثبات دعواهم، ولعل ذلك لأن محمداً (ﷺ) كان أشد احتياطاً من أن يترك سبيلاً لكشف الأمر)).

٢٢ – في سبيل إنكار الوحي قالوا إن الإسلام دين بشري نتاج عبقري فردي أو ظروف اجتماعية أو اقتصادية، ولإثبات ذلك اعتمدوا على تفسيرات معينة تتمثل في:

(أ) تطور العبادة الوثنية

(ب) هي ظاهرة تعتمد في تفسيرها على المتغيرات الاقتصادية.

(ج) نتاج الجماعات البشرية المتحررة..

(د) ظاهرة نفسية تعبر عن عظمة الطموح الفردي.

٢٣– استخدم المستشرقون أساليب مختلفة في دراسة موضوع الوحي. لأنه بالنسبة لعلوم الروح فهي مثل الرياضيات بالنسبة للعلوم الطبيعية.

٢٤– كما كان للمستشرقين تفسيرات كثيرة للدين، فهي ظاهرة لها مصدر اجتماعي أو نفسي.

٢٥– ومنهم من يدعي إن الوحي لا يقصد به النزول من عند الله[١]، بل يقصد به إيحاء أو إشارة أو حديث ذهني.

---

(١) ذكر مونتوجمري واط في كتابَه: محَمَّد النبي ورجل الدولة من أنَّ) الوحي لم يكن من عند الله، ولكنه كان من الخيال المبدع. وكانت الأفكار مختزنة في اللاوعي عند محَمَّد، وهي أفكارٌ حصَّلها من المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه قبل البعثة. ولم يكن جبريل إلا خيالاً نقل الأفكار من اللاوعي إلى الوعي. وكان محَمَّد يسمِّي ذلك وحيًا). انظر: رجب البنَّا. المنصفون للإسلام في الغرب – القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٥م – ص ٧٩. لكنه رجع عن كلامه هذا في كتاب الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر انظر: محَمَّد=

٢٦- رفض فكرة كون محمدا (ﷺ) رسولا من عند الله، بل هو رجل ذكي أتى بقصص الأعمال البشرية، ثم اتخذ منزلة الرسول.

٢٧ – القرآن هو شكل عربي جديد لما ورد في التوراة والإنجيل، وهو غير موحى به من الله تعالى.

٢٨- تأكيد المستشرقين على عدم أمية الرسول (ﷺ) حتى يثبتوا أنه نقل القرآن عن الأديان السابقة.

٢٩- أن القرآن مأخوذ عن البيئة التي عاش فيها النبي (ﷺ)

المستشرق الإنجليزي جب يقول: إن محمداً كأمثاله المصلحين قد تأثر بالأفكار الخارجية من جانب، ومن جانب آخر قد فتح سبيلاً جديداً مستفيداً من الأفكار والعقائد السائدة في المحيط الذي نشأ فيه. مثلاً يُشاهَد تأثير المحيط في العهد المكي في صفحات حياة محمد مشاهدة بينة، فبإفادة البشر أن محمداً قد نجح لأنه مكي[١].

التعليق على ما سبق:

بعد الاطلاع والتأمل في آراء المستشرقين يتضح أنهم يختلفون في رؤيتهم لها. فمنهم من يتمسكون بالمادية ولا يرون إمكانية الوحي، ومنهم من يؤمن بوجود الله لكنهم يبحثون عن مصادر استمد منها كل نبي معلوماته، ويحيلونهم إلى تاريخ الأمم التي اتصل بها كل نبي

وهناك صنف من المستشرقين يثبتون النبوة للأنبياء السابقين وينكرون ذلك عن نبينا محمد (ﷺ)، ومنهم من يعتقد أن النبوة كانت إلهام ينزل على نفس

=عمارة. الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء. – القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م – ص ١٦٢.

(١) ادعاءات وأجوبة/ عبد العزيز خطيب، ص. ٢٧٦.

الموحى إليه لكنها ليست من خارج نفس الموحى إليه، ومنهم من ذهب إلـــى أن الوحي يأتيه من أمر خارج نفسه لكنهم اختلفوا أيضا في ذلك الأمر الخارجي.

وعليه، يمكن تصنيف آرائهم حول (مفهوم الوحي) إلى أربع فئات، تحتـــوي كل فئة على مجموعة من الآراء المتشابهة:

أولاً: نقض الوحي ونفي رسالة خاتم الرسل (ﷺ)، والادعاء أنه اختلق القرآن من تلقاء نفسه.

ثانيًا: إنكار الوحي، واتهام الرسول بأخذ القرآن من غيره، وإن اختلفوا فـــي هذا الشخص.

ثالثًا: إرجاع الوحي إلى الظواهر النفسية والتأملات التي تفيض مـــن نفـــس النبي:

هذا النوع من تفسير الوحي يعني (الوحي النفسي) مع الاختلاف في تحديـــد حقيقته. يقصدون به: أن القرآن فائض من عقل محمد (ﷺ)، أي أنه نـــاتج عـــن تأملاته الشخصية، وأفكاره الفكرية والروحية.

رابعاً: تفسير الوحي بتفسيرات مادية: لم ينجح أصحاب الفكر المادي في فهم النبوة بشكل صحيح. لأن الفهم الصحيح يتطلب تجريدًا من الميـــول وقناعـــات سابقة، مع تطبيق منهج يهيئ الباحث لقبول نتائجه مهما كانت، ويتخيل الماديون أن الأنبياء ظهروا تحت تأثير وضغط الحاجات الفكرية والنفسية والاقتصـــادية التي يعاني منها أفراد مجتمعاتهم، وهؤلاء الأنبياء عندهم الـــذكاء قـــادر علـــى استغلال تلك الحاجة في النفوس من خلال تحريك أصحابها وقيادتهم.

المطلب السادس
دوافع المستشرقين لإثارة الشبهات حول القرآن الكريم

١- القرآن الكريم هو الكتاب المهيمن على الكتب السماوية وذلك لانه آخرها نزولا وهو الذي يبين الصحيح منها والباطل المحرف وقد بين القرآن الكريم أن أتباع الكتب السابقة قد حرفوها لذلك اتهم المستشرقون النبي (ﷺ) بأنه اخذ الأحكام والأخبار والقصص الواردة في القرآن الكريم من التوراة والانجيل.

٢- ادعى المستشرقون أن القرآن الكريم كغيره من الكتب عرضة للانتقاد والتحريف وقالوا بضرورة تطبيق نظرية النقد التي سبق وطبقوها على التوراة والإنجيل وكل ذلك لتحقيق هدفهم وهو التشكيك في أن القرآن الكريم مصدره إلهي.

٣- التغيير الشامل الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع المسلم، وما قدمه للثقافة الإنسانية من إضافات عظيمة كانت سببا للتطوير والتجديد مما دفع المستشرقين لدراسته وتتبع نصوصه.[١]

---

(١) يراجع: المستشرقون والقرآن الكريم: د محمد أمين حسن محمد بني عامر، ص: ١٢٤، ١٢٥ ط ١ ٢٠٠٤م، دار الأمل للنشر والتوزيع – الأردن.

المطلب السابع
أقوال المستشرقين المنصفين التي تدل على المصدر الإلهي للقرآن الكريم

من الأدلة التي ذكرها المستشرقون المنصفون والتي تؤكد على أن مصدر القرآن إلهي ما ذكرته (لورا فيشيا) من صفاء النص القرآني عبر القرون إلى أيامنا هذه وإلى ما شاء الله حيث قالت:

(ولا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الإلهي في هذه الحقيقة هو أن نصه ظل صافيا غير محرف طول القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا،وأن نصه سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف بإذن الله ما دام الكون)[1].

وكذلك ما ذكره الكونت هنري دي كاستري من الأدلة التي تدل على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى حيث قال: ".. إن العقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظًا ومعنى. آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب (ﷺ) فآمن برب قائلها، وفاضت "عين نجاشيّ الحبشة بالدموع لما تلا عليه جعفر بن أبي طالب سورة زكريا[2] وما جاء في ولادة يحيى وصاح القسس أن هذا الكلام وارد من موارد كلام عيسى (ﷺ).. لكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا أن نفقه

(١) يراجع: دفاع عن الإسلام: لورا فيشيا فاغليري، نقله إلى العربية منير البعلبكي/ دار العلم للملايين – بيروت ط٥ ١٩٨١م، ص ٥٨، ٥٩.

(٢) ولا يوجد سورة في القرآن باسم زكريا لكن الكاتب قصد بها سورة مريم.

معاني القرآن كما هي لمخالفته لأفكارنا ومغايرته لما ربيت عليه الأمم عنـــدنا. غير أنه لا ينبغي أن يكون ذلك سببًا في معارضة تأثيره في عقول العرب)[١].

---

(١) الإسلام خواطر وسوانح/ هنري دي كاستري ص٤٢، ٤٣، ط١ عام ٢٠٠٨ دار طيبـــة للطباعة – الجيزة/ يراجع أيضا ماذا قالوا عن الإسلام: د. عماد الـــدين خليـــل – مـــن منشورات الندوة العالمية للكتاب الإسلامي ص ١٤.

المبحث الثاني
العلاقة بين ترجمة المستشرقين للقرآن الكريم وبين التشكيك في مصدره

مع بزوغ فجر الإسلام، بدأ خصومه في محاربته بغية استئصال شأفته، ورأوا أن النيل منه يمر بالضرورة عبر تكذيب المصطفى الأمين والتشكيك في القرآن الكريم وفي نسبته إلى الله رب العالمين، هكذا فكرت قريش ومن والاها. وإلى هذا ركن المستشرقون، حيث بذلوا قصارى جهودهم من أجل غرس هذه الأوهام في أذهان الناس. فنشروا في ذلك ما لا يحصى من الدراسات وألفوا آلاف الكتب والمؤلفات، منذ أن أمر بطرس "المبجل" Peter The Venèrableبوضع اللبنة الأولى للحركة الاستشراقية، وذلك بأن أمر روبرت الكيتوني Robert Of Ketoun بترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، الأمر الذي تحقق عام ١١٤٣م.

لم يكن رئيس رهبان دير كلوني بطرس "المبجل" يهدف من وراء هذه "الترجمة" إلى الاطلاع على كتاب المسلمين ومعرفة تعاليم ديانتهم، وإنما كان الهدف تنصيريا بحتا، لذلك جاءت تلك "الترجمة" مشوهة ليس فيها من القرآن إلا اسمه، لما فيها من حذف وإضافة وأخطاء مقصودة. فهي " لم تكن ترجمة فقط وإنما أضيف إليها هجوم وقدح في الإسلام والقرآن الكريم في شكل مساجلات (polémiques) كانت تقحم أثناء الترجمة، وقد كانت لا تلتزم بدقة وحرفية بالنص، ولا تلتزم بترتيب الجملة في الأصل العربي وإنما تستخلص المعنى العام في أجزاء السورة الواحدة ثم تعبر عن هذا بترتيب من عند

المترجم"[١] ويعترف المستشرق صموئيل زويمر أن هذه الترجمة تمت بدافع تنصيري، وتحت تأثير الروح التنصيرية لدى بطرس "المبجل"[٢].

ومنذ ذلك الحين توالت الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم نافثة زعاف سمومها، كاشفة عظيم حقدها على الإسلام والقرآن. فقد دأب المستشرقون على تصدير مترجماتهم بمقدمات ومداخل تستعرض الإسلام ورسالته، ومضمون القرآن ومصدره وتاريخ جمعه وتدوينه على النحو الذي يخدم مخططاتهم ويبرهن على حقيقة ما يروجونه من مغالطات وأكاذيب، كالقول ببشرية القرآن ولا ربانية مصدره، والادعاء بأنه من تأليف الرسول (ﷺ)، وبأن النبي الكريم قد استقى ما جاء في القرآن مما ورد في التوراة والأناجيل. فجورج سيل (G. Sale)، على سبيل المثال، وضع لترجمته – الصادرة عام ١٧٣٤م– مقدمة طويلة شن فيها هجوما عنيفا ومضللا على القرآن المجيد، ولم يترك فرية إلا ورماه بها، فقد ادعى أن القرآن ليس وحيا، وليس معجزا، وانه مستمد في معظمه من اليهودية، ليس في موضوعاته فحسب، بل وكذلك في تقسيمه إلى أجزاء وأحزاب، وإلى سور وآيات. كما وصف محمدا (ﷺ) بأنه مؤلف القرآن[٣].

---

(١) دراسات في الاستشراق ومناهجه، حسن عزوزي، مطبعة أنفو، فاس، ط١،١٩٩٩، ص٤

(٢) The translation of the Quran. The Muslim World ،S. Zwemer (1913) P.295 نقلا عن: رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب/ المنتدى الإسلامي، لندن، ط٢، ١٤١١، ص٣٢

(٣) E.M. Wherry: A Comprehensive Commentary on the Quran, Comprising Sale's Translation and Preliminary Discourse (1986 Rresint AMS Press N.Y.1975) PP.5,8,16-17 نقلا عن: غراب، أحمد، رؤية إسلامية للاستشراق، م.س، ص٣٤.

المطلب الأول
ترجمات المستشرقين للقرآن واستخدامها كوسيلة للتشكيك في مصدره

مرت الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم بأربع مراحل متداخلة نلخصها في الآتي:

١- مرحلة الترجمة من العربية إلى اللاتينية، وتمتد هذه المرحلة من القرن الحادي عشر الميلادي إلى القرن الثاني عشر.

٢- مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية.

٣- مرحلة الترجمة من العربية مباشرة إلى اللغات الأوروبية من قبل المستشرقين ومن سار على نهجهم

٤- مرحلة دخول المسلمين مجال الترجمة إلى اللغات الأوروبية، وتميزت بعض هذه الترجمات بترجمات علمية وموضوعية إلى حد ما، حيث وصلت إلى أكثر من (٤٥) ترجمة كاملة، باستثناء الترجمات لبعض سور القرآن الكريم.

والناظر لترجمات المستشرقين يجد أنها لم تكن مجرد عمل أكاديمي سببه الفضول، بل هو عمل أعُد له بتخطيط ومراقبة مسبقين، وتطلب تنفيذه إرسال بعثات لدراسة اللغة العربية، وكل هذا كان بتوجيه من أعلى سلطة دينية مسيحية.

وأخطر ما في هذا العمل ليس الترجمة فحسب، بل هو تحدي القرآن الكريم والتشكيك فيه، حيث كان هذا هو الهدف الرئيسي من وراء هذه الترجمات.

لقد ترجم المستشرقون القرآن الكريم وحرفوه، وهاجموه وانتقدوه وأثاروا الشبهات بعد الشبهات، وهم مستمرون في ذلك. كل هذا لم يتم بلغة واحدة من اللغات الاوربية، ولكن بالكثير والكثير من اللغات الأوربية والهدف من ذلك واضح للجميع وهو نشر هذه شبهات بين الغرب لمنعهم من التعرف على الدين الإسلامي.

لذلك أقامت الترجمات اللاتينية وغيرهـا جسـراً لا يمكـن اختراقـه بـين الأوروبيين وبين القرآن الكريم لمنعهم من معرفـة معـاني القـرآن الكـريم، وزرعوا في قلوبهم العداء والبغضاء والكراهية الشديدة للإسلام والمسلمين.

ترجمات القرآن الكريم بدأت في الغرب، وعلى الـرغم مـن كثـرة هـذه الترجمات إلا إن أبرزها ترجمة المستشرق الإنجليزي جورج سـيل (١٦٩٧-١٧٣٦) إلى اللغة الإنجليزية. وهناك من يعتقد أن أولى ترجمات معاني القـرآن الكريم تعود إلى القرن السادس الهجري. في سنة (٥٣٦هـ- سـنة ١١٤١م)، على يد الإنجليزي (روبرتس كيتنسيس)، بناء على طلب المحترم بطرس. وقـد وضع جورج سيل مقدمة لترجمته ذكر فيها أن النبي (ﷺ) هو الذي ألف القرآن الكريم.

أما عن الأخطاء التي وردت في هذه الترجمة فقد ذكر يوهـان فـوك أنهـا (تزخر بأخطاء جسيمة، سواء في المعنى أو في المبنى، ولم يكن أمينا إذ أغفـل ترجمة العديد من المفردات، كما لم يتقيد بأصـل السـياق، ولـم يقـم وزنـا لخصوصيات الأدب)(١).

وقد ذكر البعض أن الترجمة كانت وسيلة من وسائل المستشرقين لتشـويه النصوص القرآنية لإبعاد بني جلدتهم عن القرآن وفي ذلك يقول: (لكن الأمـر الذي أرادوه من وراء أعمالهم هو ابعاد بني جلدتهم عن القرآن وسيرة الرسـول الكريم -عليه أفضل الصلوات والتسليم- خشية منهم حسب ظـنهم أن الإنسـان العادي الناشئ على فطرته إن اطلع على معاني القرآن لن يملـك نفسـه إلا أن يخضع للإسلام طوعا ....ولم يكن أمام هؤلاء طريق لمنع الناس من الاقتـراب

(١) انظر: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين- ط٢/ نقله عـن الألمانيـة عمـر لطفـي العـالم - بيـروت: دار المـدار الإسلامي،٢٠٠١م - ص١٨.

إلى القرآن إلا أن يقوموا بتشويه جمال القرآن باسم الترجمة والشرح وعندما لم يجدوا مجالا أوسع للدس والافتراء باسم الترجمة أكملوا ما يريدونه بملاحظاتهم على الهوامش وإذا لم يسعفهم تلك الهوامش لنفث سمومهم أوسعوا الكلام في مقدماتهم)[١].

(١) ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب/ عبد الله الندوي، ص٣٧/ دعوة الحق مجلة يصدرها رابطة العالم الإسلامي، السنة الخامسة عشر –جمادي الاخرة ١٤١٧هـ العدد ١٧٤.

المطلب الثاني
اهتمام المستشرقين بترجمة القرآن الكريم

١- تأخر المسلمين في نقل المعلومة الشرعية، ومنها تقديم القرآن الكريم إلى الاقوام الأخرى، عن طريق ترجمة معانيه. وكان هناك جدل بين علماء المسلمين حول مشروعية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى غير العربية.

٢- تردد رجال الكنيسة في قبول ترجمة معاني القرآن الكريم خوفا من انتشار الإسلام، وحبست أول ترجمة لمعانيه في الكنيسة لأربعة قرون (٥٣٦-٩٥٠هـ/ ١٤١١- ١٥٤٣م) واحرقت بعض الترجمات، لا سيما المحاولة الثانية التي قام بها جمع من رهبان ريتينا.

٣- رغبة في الحد من انتشار الإسلام بين النصارى على حساب العقيدة النصرانية، ولم تكن الدوافع لهذه الترجمات، بالضرورة علمية أو موضوعية.

٤- كان الغرض من تفسير معاني القرآن ليس من اجل الاستفادة منه، ولكن كان من اجل معرفة معانيه والتشكيك فيه، كما كان هدف الاستشراق من سعيه الفكري لفهم الإسلام، العمل على التقليل من قيمة القيم الثقافية للإسلام وقد اتسمت الترجمات الأولى لمعاني القرآن الكريم التي قام بها المستشرقون بالطعون في كتاب الله تعالى، وفي كونه كتابا منزلا على نبي مرسل، ومن ثم فقد ظهر الزعم بأن هذا الكتاب الكريم من تأليف محمد (ﷺ)، أعانه عليه قوم آخرون، من معاصريه من اليهود والنصارى والحنيفيين.

٥- الادعاء بأن القرآن الكريم من تأليف محمد كان له أثره في أغفال جوانب الإعجاز في كتاب الله تعالى. سواء كانت المعجزات في العلوم التطبيقية أو العلوم الاجتماعية والإنسانية.

٦- الترجمة التي وصلت للغرب عن طريق المسلمين كان لها الأثر البالغ في وقوفهم على إعجاز القرآن الكريم ومعانيه الصحيحة وهم أفضل حالا من الذين تلقوا القرآن من مترجمين غربيين وقد ظهر هذا الأثر في انصافهم للقرآن الكريم والتصريح بما احتواه من جوانب إعجازية.

المطلب الثالث

الجهود التي قام بها علماء الإسلام في مواجهة ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم

قام علماء الإسلام بالكثير من الجهود سواء كانت من قبل افراد أو مؤسسات علمية تمثلت في التالي:

أولا: من قبل الافراد:

البحوث التي قدمها الباحثون والتي توضح خطر الشبهات التي بثها المستشرقون في الترجمات التي قدموها بلغتهم لمعاني القرآن الكريم والأخطر من الترجمة نفسها كانت المقدمات التي يذكرها هؤلاء المستشرقون والتي يتضح فيها الموقف الاستشراقي من كتاب الله تعالى والتي تعد أشد خطر من الترجمات التي قدموها نفسها وما وقع فيها من أخطاء حول النص القرآني وسوف أذكر بعض النماذج على سبيل التدليل وليس الحصر:[١]

- وحي الله. حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة- نقض مزاعم المستشرقين د. حسن ضياء الدين عتر.

---

(١) من الكتب الهامة التي تحدثت عن كتابات المستشرقين حول القرآن ورصدت عدد كبير من الدراسات الاستشراقية حول القرآن كتاب المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية د. علي إبراهيم النملة حيث قسم الكتاب إلى قسمين تحدث في القسم الأول منه عن الاستشراق وترجمة معاني القرآن الكريم ثم تحدث عن محمد (ﷺ) والقرآن الكريم ثم تكلم عن ترجمة معاني القرآن الكريم والتنصير ثم تحدث عن إدراك الإعجاز وتقويم جهود الترجمة وانتشار القرآن الكريم ثم أعقب ذلك بالجزء الثاني من الكتاب وقد خصصه لجمع المؤلفات التي تحدثت عن كتابات المستشرقين وهي القائمة الوراقية (البيلوجرافية) انظر: المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية، ط١ سنة ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، بيسان للنشر والتوزيع- بيروت – لبنان.

- دفاع عن القرآن ضد منتقديه/ الدكتور عبد الرحمن بدوي.
- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره... دراسة ونقد.
- الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده/ الدكتور محمود ماضي.
- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية. نقد مطاعن ورد شبهات الدكتور فضل حسن عباس.
- كتاب الله في إعجازه يتجلى ... وردود على أحدث الغارات المستهدفة لإعجاز القرآن وحفظه في دراسات علمية مقارنة تثبت إعجاز القرآن التاريخي والبياني والتأثيري والعقدي/غسان حمدون.
- رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم/الدكتور محمد جمعة عبد الله.
- فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين/عبد الله كنون الحسني.
- عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين ... الرد على الكتاب الفاشل "هل القرآن معصوم؟ لعبد الله عبد الفادي الفاضي"/ الدكتور إبراهيم عوض.
- دفاع عن القرآن الكريم في وجه الملاحدة والمغرضين/الدكتور محمود سعيد.
- تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين/ الدكتور منقذ بن محمد السقار.
- نقض دعوى المستشرقين بتحريف القرآن الكريم من خلال المقارنة مع كتب أهل الكتاب الدكتور/ أحمد معاذ علوان حقي.
- منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين/ الدكتور محمد عامر عبد الحميد مظاهري.
- دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد [الكتاب المقدس] الدكتور محمد خليفة حسن.
- المستشرقون وترجمة القرآن الكريم/الدكتور محمد صالح البنداق.

- هل اقتبس القرآن من كتب اليهود والنصارى؟/ سامي عامري.
- نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم بالإنكليزية والفرنسية/ عزيز عارف.
- المصادر الخيالية في دراسات المستشرقين للقرآن الكريم/الدكتور محمد بهاء الدين حسين.
- الاستشراق والقرآن الكريم بين الإنصاف والإجحاف/ محمد بن صالح.
- الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل الى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري/عبد السلام البكاري والصديق بوعلام.
- القرآن الكريم في دوائر المعارف اليهودية/ محمد الهواري.
- سورة [طه] في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم/ الدكتور عامر الزناتي الجابري عامر.
- جهود العلماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم/عَلِي بنِ إِبْرَاهِيْمَ الحَمَدِ النَّمْلَةِ.
- مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين/ الدكتور محمد السيد راضي جبريل.
- الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بيرك الاستشراقية للقرآن الكريم/ الدكتور بوشعيب راغين.
- المستشرق القسيس إيليجا كولا أكنلادي ومنهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا/ الدكتور عبد الغني أكوريدي عبد الحميد.
- القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية/ الدكتور حميّد بن ناصر الحميّد.
- تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين/ الدكتور إسماعيل أحمد الطحان.

- المستشرق الألماني (بيرجشتراسر) وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها/ ناصر محمد عثمان المنيع.
- الفهم الإستشراقي لتفسير القرآن الكريم/ عادل ماجد محمد.
- ماذا يريد الغرب من القرآن؟/الدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن.
- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين/ الدكتور مشتاق بشير الغزالي.
- المستشرقون والقرآن الكريم/الدكتور محمد أمين حسن محمد بني عامر.
- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم – دراسة نقدية/ الدكتور أحمد نصري.
- المستشرقون والقرآن .. دراسة نقدية لمناهج المستشرقين/عمر لطفي العالم.
- الرد على المستشرق اليهودي جولدتسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية: د: محمد حسن جبل.
- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي/ الدكتور عجيل جاسم النشمي.
- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها المؤلف: عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

ثانيا: من قبل المؤسسات العلمية:

١- ما قامت به جمعية الدعوة الإسلامية العالمية المنعقدة في بنغازي بليبيا سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م من عقد ندوة عالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم[١] كما تم عقد ندوة دولية اخرى حول ترجمة معاني القرآن الكريم سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م[٢].

---

(١) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (ليبيا) الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. بنغازي ١٩٨٦م ص٣١٤.

(٢) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (ليبيا) الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. بنغازي ١٩٨٦م ص ٢٧٢.

٢- الندوة العلمية التي قدمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والمنعقدة في عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م حول عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه ثم أعقب ذلك عدة ندوات عقدها المجمع منها الندوة التي عقدت سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م تحت عنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، ومنها أيضا الندوة التي عقدت سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م تحت عنوان: القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية[١].

٣- الندوة العلمية التي عقدت بجامعة آل البيت في عمان بالأردن تحت عنوان ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م[٢].

٤- كما يوجد مراكز تابعة للجامعات نذكر منها:

- مركز الدراسات الاستشراقية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٣].

---

(١) انظر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في ١٤٢١هـ المدينة المنورة – والندوة المنعقدة في ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م والمنعقدة في ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢) انظر: جامعة آل البيت في عمان بالأردن تحت عنوان ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م تحرير محمد موفق الأرناؤوط – عمان ١٩٩٩م ص ٤٠٩.

(٣) بدأت كلية الدعوة بالمدينة المنورة عام ١٤١٢هـ العمل الجاد لإنشاء قسم للمعلومات الشرقية والتبشيرية، التي تعنى بجمع المعلومات عن التوجه والوعظ، لإنشاء قاعدة معلومات للباحثين المسلمين المتخصصين المهتمين بالدراسات الاستشراقية والتبشيرية. وفي غضون عامين تقريبا، جمع المركز مجموعة متنوعة من الأعمال في مجال التوجيه واللغة العربية المغتربة، وبلغات أجنبية مختلفة. وهي تشمل العديد من المقالات والبحوث، وأعمال المؤتمرات والندوات، والوثائق، والقوائم البيبليوغرافية، واستعراضات الكتب وغيرها من المواد المتصلة بالتوجيه والوعظ. كما تهتم الشعبة بجمع المواد عن=

- مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية بكلية الدعوة بالمدينة المنورة.
- وحدة بحوث الاستشراق والتنصير التابع لجامعة الإمام بالرياض.

كما يوجد مراكز تم إنشاؤها في العديد من بلاد العالم الإسلامي نذكر منها:

- مركز بحوث الشرق الأوسط في مصر والأردن.
- مراكز الدراسات الشرقية في مصر.
- مراكز البحوث الإسلامية المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية.

=الحضارة الإسلامية، وخاصة في علاقاتها مع الحضارات الأخرى، وعلاقتها مع الحضارة الغربية على وجه الخصوص.

المطلب الرابع

أخطاء المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم:(١)

١- الاعتماد على الترجمة الحرفية لبعض العبارات التي وردت في القرآن الكريم والتي يستحيل ترجمتها إلا بالمعنى فقط.

٢- إعطاء معنى واحد للكلمة في كل مكان وتجاهل المعاني الأخرى التي وردت بها الكلمة وعدم النظر إلى السياق والموضوع الذي ذُكرت فيه الكلمة.

---

(١) ١- الترجمات الألمانية: رُصدت أخطاؤها والملاحظات عليها ــ مباشرة ــ من خلال ترجمتي: رودي بارت، وماكس هيننج، وقورنت بترجمة مراد هوفمان لبيان الترجمة الصحيحة. وقد تصدى أيضا لترجمة القرآن الكريم (مصطفى ماهر) بتكليف من الأزهر الشريف لذلك سميت بترجمة الأزهر وقد كانت هذه الترجمة محل تقدير المستشرقين الألمان لإنها كتبت بلغة ألمانية سهلة القراءة.

٢- الترجمات الإنجليزية: رُصدت أخطاؤها من خلال جهود كُلٍّ من: عبد الله الندوي (ترجمات معاني القرآن الكريم) د. أحمد مهنا (دراسة حول ترجمة القرآن الكريم) وقورنت بترجمة تقي الدين الهلالي ــ محمد محسن خان الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ لبيان الترجمة الصائبة.

٣- الترجمات الفرنسية: رُصدت أخطاؤها من خلال جهود كل من: د. زينب عبد العزيز (ترجمات القرآن إلى أين؟)، موريس بوكاي (الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون من خلال ترجماتهم) وقورنت الملاحظات بترجمة محمد حميد الله الحيدر بادي المنقحة الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ لبيان الترجمة الصحيحة.

٤- بقية الترجمات (اللاتينية، الإسبانية، المجرية، الروسية) أُسندت كل ملاحظة إلى مصدرها. انظر: مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: د. عبد الراضي بن محمد عبد المحسن ص: ٣: ٤.

٣- إرجاع المفردات العربية إلى جذور أجنبية قـدر الاسـتطاعة أو ترجمتهـا بمعاني غير مألوفة.

٤- استخدام مصطلحات نصرانية في الترجمة قدر الإمكان.

٥- التحريف المباشر في المعنى.

٦- إساءة الترجمة باستخدام معان غير صحيحة للمفردات والعبارات.

٧- إعطاء معان خيالية وخاطئة، نتيجة لعدم فهم اللغة العربية.

٨- إدخال عبارات تأويلية وتفسيرية في نص الترجمة.

٩- إدخال تعليقات وتفسيرات فاسدة في الهوامش، مبنيـة علـى الاسـرائيليات والروايات الموضوعة، الموجودة في بعض كتب التفاسير.[١]

١٠- إضافة بعض كلمات للنص الأصلي أو الحذف منه عند ترجمته.

١١- ما قام به بعض المترجمين من تبديل العبارات الموجـودة فـي الـنص الأصلي بعبارات أخرى.[٢]

١٢- كذلك يوجد بعض المآخذ على الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم منهـا ترجمة (جاك بيرك)[٣] التي تم توجيه الكثير من النقد لها.[٤]

---

(١) انظر الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم: مـوريس بوكاي – الازهر –عدد٩ (رمضان ١٤٠٦هـ – مايو ١٩٨٦م)

(٢)انظر كتاب المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية/ علي بـن إبـراهيم النملـة ص٥٥: ٥٨.

(٣) انظر: ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير/ مصـطفى عبـد الغنـي، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر ط: ٢٠٠١م ص: ١١٩ وما بعدها.

(٤) يوجد أيضا ملاحظات ومآخذ على الترجمات تم ذكرها في: جهود العلماء المسلمين فـي دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم – رصد وراقي (ببليوجرافي) للـدكتور علي إبراهيم النملة ص٣: ١٠.

١٣- كذلك تحدث بعض الباحثين عن تاريخ الترجمات والاخطاء التي وقع فيها المترجمون للقرآن الكريم وذكر مثال على الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون ومنهم جاك بيرك، وقد ارجعت الباحثة السبب في ترجمة القرآن الكريم وخاصة إذا كان باختياره الى امرين وقد ناقشت هذين الامرين ثم عرضت سؤالاً اخر لمن تقدم هذه الترجمة ومن الذي يستفيد منها وما هو الهدف من وضعها؟ [١] وهناك الكثير من الكتب التي نستطيع أن ندلل من خلالها على الترجمات المقدمة للقرآن الكريم منها ترجمة (يفيم ريزفان)[٢] للقرآن الكريم وقد تحدث عن هذه الترجمة الدكتور إلمير رفائيل كولييف في: (كتاب القرآن الكريم وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزمان ومزاعمه حول كتاب الله)[٣].

---

(١) انظر أيضا ما كتبته د زينب عبد العزيز في كتاب ترجمات القرآن الكريم إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك ص ٨ وما بعدها، ط١، مكتبة وهبه ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م.

(٢) في عام ٢٠٠٠م نشر مركز الاستشراق بمدينة سانت بطرسبورغ كتاب «القرآن وعالمه» لصاحبه يفيم ريزفان، والذي يعد كتاباً شاملاً للدراسات القرآنية في روسيا. ومن المعلوم أن موقف الحكومة السوفياتية من الدين لم يمهد سبيلاً للدراسات الإسلامية، ولعل معهد الاستشراق بمدينة بطرسبورغ (لينينغراد سابقا) كان المعهد الوحيد الذي اعتمدت فيه خطة شاملة لدراسة الاسلام ديناً وثقافةً وكان الكتاب المذكور نتاج جهود خمسة عشر عاماً من دراسة يفيم ريزفان لنصوص القرآن والمصادر الإسلامية والاستشراقية، وسبق ظهوره.

العديد من مقالاته التي تختص بالعلوم القرآنية المختلفة. ويحتوي هذا الكتاب المطبوع _ الذي يقع في أكثر من ٦٠٠ صفحة – على أكثر من مئة صورة بعضها ملونة وبعضها غير ملونة، وملحقاً فيه فهرس لموضوعات القرآن أعده توفيق إبراهيم ويفريموفا. وبعض نسخ هذا الكتاب أضيفت إليها أسطوانة ليزر بسورة الفاتحة المرتلة بقراءات مختلفة. انظر: (كتاب القرآن وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزفان ومزاعمه حول كتاب الله) للدكتور إلمير رفائيل كولييف ص: ٤.

(٣) انظر: كتاب القرآن الكريم وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزمان ومزاعمه حول كتاب (الله) د. إلمير رفائيل كولييف د. ص١٢ وما بعدها.

المطلب الخامس
أمثلة على الأخطاء العقدية في ترجمات المستشرقين

أولا: عند جورج سيل: ركز جورج سيل في مقدمة كتابه على ثلاثة أشياء هي:

١- أن القرآن خداع وتزوير.

٢- أن جميع ما سبق من ترجمات القرآن الكريم كانت مبنية على الجهل وعدم الإنصاف.

٣- من الضروري القيام بترجمة غير متحيزة وذلك من أجل رفع الغطاء عما يصفه بالخداع والتزوير[١] أما عن الأخطاء التي وقع فيها جورج سيل فهي أنه كان يحرف المعاني بأساليب مختلفة منها استخدامه لمصطلحات نصرانية في ترجمته لمعاني القرآن الكريم، كما أنه ادخل عبارات تفسيرية وتأويلية تستهدف تحريف المعاني كما أنه أسقط بعض الالفاظ من الأصل وأدخل عبارات إضافية في الترجمة ليست لها علاقة بالأصل، ادخل في الترجمة تفاسير وتعليقات مبنية على الظن أو على روايات غير صحيحة وفاسدة بالإضافة إلى إساءة المعاني من عدم فهم النص)[٢].

ثانياً: عند جاك بيرك:

ترجم جاك بيرك آيات الصفات الإلهية بما يتفق مع النسق اليهودي النصراني في وصف الإله بصفات البشر كما في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى.

---

(١) يراجع ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية د. محمد مهر على، ص ١٢.

(٢) المرجع السابق ص ١٣.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿...فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٥٤)، بـ:

Et pourtant, Il s'est repenti à votre endroit
Il est l`Enclin - au- repentir, le Miséricordieux.

وتعني أن الله هو الذي تاب بدلاً منكم لأنه يميل إلى التوبة.

أيضا من الأخطاء التي وقع فيها جاك بيرك انه ترجم ﴿المسجد الحرام﴾ بترجمتين مختلفتين:

إحداهما: كما في سورة الإسراء(١) في ترجمته:

L'oratoire Consacré وكلمة Oratoire تعني: كنيسة صغيرة من أجل استخدام جماعة معينة.

والثانية: كما في سورة التوبة (٢٨) Le Sanctuaire consacré، وكلمة Sanctuaire تعني جزءاً من الكنيسة حول المذبح تتم فيه المراسم الطقسية.[١]

ويعتقد البعض أن ترجمات المستشرقين استطاعت أن تصرف انظار الغربيين إلى حد كبير وتبعدهم عن القرآن الكريم كما أنها استطاعت أن تعمق في أذهان الغربيين أفكار ومفاهيم مغلوطة عن الإسلام ولن تتغير هذه الصورة إلا من خلال العمل الجاد وبذل الجهد في سبيل تغيير هذه الأفكار الخاطئة عن الإسلام.

ثالثاً: عند نولدكة:

يعتبر كتاب (تاريخ القرآن) لنولدكه دستورا لمن جاء بعد من المستشرقين وذلك لما احتواه هذا الكتاب من مسائل وموضوعات تتصل بتاريخ القرآن

(١) يراجع مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية/ عبد الراضي بن عبد المحسن ص ٥٣.

وعلومه ومختلف مباحثه منذ نزول الوحي وحتى عصر المؤلف لذلك يعد قبلة لمن جاء بعده من المستشرقين وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة بين المستشرقين في أوربا وأمريكا لأن صاحبه قد وضع منهجا جديدا في الدراسات القرآنية لم يكن معهودا من قبل لدى المستشرقين حيث رجع إلى المصنفات العربية المتعلقة بالقرآن وعلومه بخلاف الاستشراق القديم الذي اعتمد على تخيلات وتكهنات المستشرقين بجانب القليل من المصادر المتعلقة بالقرآن الكريم.(١)

ومهما قيل من اتصاف نولدكه بالموضوعية والحياد في دراسته للقرآن الكريم إلا إنه لابد أن يقع في أخطاء تتصادم مع حقيقة المصدر الإلهي للقرآن الكريم لإنه يعتقد ببشرية القرآن وأن النبي (ﷺ) هو واضع القرآن وفي ذلك يقول عن النبي (ﷺ): (صائغ غير موهوب لسور قرآنية مشوشة الأسلوب)(٢).

رابعا: عند أبرهام غايغر اليهودي:

حرص كثير من المستشرقين على جمع الأدلة التي تثبت أن القرآن مأخوذ عن مصادر يهودية أو نصرانية، حتى إن أحدهم وهو اليهودي أبراهام غايغر A. Geiger أصدر عام ١٨٣٣م كتابا يحمل عنوانا مثيرا هو: ((ماذا أخذ القرآن عن اليهودية؟))(٣) وقد كان هذا الكتاب إيذاناً ببداية حقبة جديدة في البحث الاستشراقي تهدف إلى التنقيب عن كل ما قد يبدو للمستشرقين في القرآن منقولاً ومستقى من اليهودية، وقد أقبلت أبحاث هؤلاء تفكك مضامين القرآن الكريم؛ لتردها إلى عناصر توراتية – يهودية مزعومة.

---

(١) مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم/ للدكتور حسن عزوزي ص٤.

(٢) المرجع السابق ص٥.

(3) Abraham Geiger: Was hat Muhammad aus dem Judentum aufgenommen Bonn 1833.

ومما لا شك فيه أن الأحكام التعسفية المرتبطة بهذا المنهج تكون حاضرة في كتابات المستشرقين كلما وجد تشابه بين الموضوعات القرآنية والموضـــوعات المبثوثة في الإنجيل أو التوراة. وهكذا تكون القصص القرآنية مـــأخوذة _ فـــي زعمهم _ عن القصص اليهودية والنصرانية. فرجيس بلاشير _ على الرغم من اعتداله في أحكامه – يتحدث في كتابه ((معضـــلة محمـــد))[١] عـــن مصـــدر القصص القرآنية ذاكراً بالخصوص أنَّ مما لفت انتبـــاه المستشـــرقين التشـــابه الحاصل بين هذه القصص والقصص اليهودية والنصرانية فيقـــول مـــثلا: ((إن التأثير النصراني كان واضحاً في السور المكية الأولى؛ إذ كثيـــرا مـــا تكشـــف مقارنة بالنصوص غير الرسمية كإنجيل الطفولة الذي كان سائداً في ذلك العهـــد عن شبه قوي)) ويعرض في هذا الصدد آراء بعض الباحثين مبيناً رأيـــه فيمـــا يستنتج من العلاقات المستمرة التي كانت تربط بين مؤسس الإســـلام والفقـــراء النصارى بمكة حسب زعمه.

ويذهب بعض المستشرقين إلى أن كثيراً من الأعلام الواردة في القرآن ذات أصل عبراني، حتى إن أحدهم وهو المستشـــرق الفرنســـي اليهـــودي أنـــدري شوراكي A. Chouraqui قد أصدر منذ أكثر من عشـــر ســـنوات ترجمـــة لمعاني القرآن انتقدها المستشرقون قبل غيرهم من المسلمين، وقد احـــتفظ فيهـــا بالأصول العربية لبعض الألفاظ من غير ترجمة؛ إمعاناً منه في بيـــان أصـــلها العبراني كما يزعم[٢].

كما أنه يعطي كثيراً من الألفاظ القرآنية دلالات غريبة باللغة الفرنسية، وعند البحث العميق يتبين أن الرجل يريد القفز على المعاني المعروفة والمتداولـــة –

(1) R,Blachère: Le problème de Mohomet ،PUF –Paris 1952 P 42.

(2) Le Coran: L'Appel, traduction de André Chouraqui, ed Robert Laffont – Paris 1991.

والتي اتفق عليها مترجمو معاني القرآن – إلى معان شاذة هي في الأصل إحدى المعاني اللغوية لأصل اللفظة، لكن لا يصلح استعمالها لكي تؤدي وظيفة الترجمة المناسبة للفظة القرآنية.

إن شوراكي يذهب في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن التي تقع في ثلاث وعشرين صفحة إلى أن لغة القرآن تكاد تكون أقرب إلى العبرية التوراتية منها إلى العربية المعاصرة(١)، وهو في ذلك يرمي بشكل غريب إلى أن معظم الألفاظ القرآنية لها ما يقابلها في لغته الأم، وبالتالي فإن مصدر القرآن الرئيس هو التوراة، وهذا ما يبالغ في تأكيده في تعليقاته وحواشيه الكثيرة التي يمكن القول بأن معظمها إنما وضع أساساً لبيان أصول الألفاظ القرآنية – حسب زعمه – في التوراة(٢).

فعبارة (رب العالمين) يترجمها بـ Rabb des univers فيترك لفظة Rabb كما هي، لأنها تعني في العربية – كما يقول – نفس ما تعنيه في العبرية، ولفظة الشيطان يتركها كما هي Shaitan ويقول إنما هي مرادفة للمعنى التوراتي.

ولفظة الأمن يترجمها شوراكي بـ L'amen وهي – كما يقول – لفظة (توراتية) تدل على الملجأ والملاذ، ولذلك ترجم قوله تعالى: ﴿...رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ... ﴿١٢٦﴾ [البقرة: ١٢٦] بقوله en lieu de retour et d'amen ولا شك أن القارئ الذي يجهل أصل كلمة amen التوراتي لا يستطيع أن يربط بين المعنيين.

---

(١) مقدمة الترجمة ص ١٨.

(٢) لما كان المترجم يتوقع استغراب القارئ أشار في مقدمته (ص ١٦) إلى بعض النماذج في محاولة منه للإقناع بجدوى ذلك وأهميته، وقد وقف عند الألفاظ: درس- رحم- فاطر- زكاة – صيام – وغيرها.

إن هذا المنهج الذي يجعل القرآن متأثراً ومقتبساً من التوراة والإنجيل، ينفي بطبيعة الحال كل أصالة للدين الإسلامي ولربانية المصدر القرآني. والمستشرقون عندما يطبقون هذا المنهج على القرآن فإنهم يرجعون أسسه ومبادئه ومضامينه إلى أصول يهودية ونصرانية.(١)

(١) مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، للدكتور حسن عزوزي ص ٢١-٢٣.

المبحث الثالث

أثر ردود علماء الإسلام على المستشرقين

هل وصلت ردود علماء الإسلام على شبهات المستشرقين أم لا؟ وما هو تأثير هذه الردود على المستشرقين وهل لاقت قبولا لديهم أم لا؟ وهل تغير موقفهم من الإسلام؟

إذا أردنا أن نؤرخ لبدايات الردود التي قدمها علماء الإسلام على المستشرقين فنجد أن البدايات تعود لأكثر من مائة عام مضت والتي بدأت على يد جمال الدين الافغاني حيث قام بالرد على محاضرة ألقاها المستشرق (أرنست رينان) في جامعة السوربون سنة (١٨٨٣م) وقد نشرت هذه المحاضرة في جريدة (الحوارات) وقام الأفغاني بالرد على المحاضرة في نفس هذه الجريدة، ثم تلاها ما كتبه (محمد عبده) من ردود على المستشرقين في كتابيه (الإسلام والنصرانية) وكتاب (الإسلام دين العلم والمدنية) حيث قام بالرد على الهجمات التي شنتها أوربا الاستعمارية ثم جاء تلميذه (محمد رشيد رضا) وسار على نهج استاذه في الدفاع عن الإسلام والسنة النبوية من خلال الردود التي وجهها للمستشرق (إيميل درمنغهام)(١) ثم توالت الردود على الصورة المشوهة التي قدمها المستشرقون عن الإسلام من أمثال: محمد كرد علي، والشيخ محمد جواد بلاغي.

تطور الموقف الإسلامي من الاستشراق حين ربط بعض المفكرين المسلمين بين الاستعمار وبين الاستشراق والتبشير فأصبح أكثر حدة وانفعالا وخاصة من كان منهم له ثقافة غربية أو له قدرة على التأليف بلغة المستشرقين

---

(١) من الكتب التي ألفها هذا المستشرق (محمد والسنة الإسلامية عام ١٩٥٥م) وكتاب (حياة محمد ١٩٢٩م).

من هؤلاء (مصطفى خالدي وعمر فروخ) في كتاب (التبشير والاستعمار) كما ذكر المؤلفان ما قام به المستشرق (أرنست رينان) من تشويه الثقافة العربية وانتقاص مكانتها والقول بعدم أصالة الفلسفة الإسلامية كما انتقدوا ما قام به (لويس ماسينيون) من الترويج لاستخدام العامية العربية بدل من اللغة العربية الفصحى.

ثم جاء بعد ذلك محمد البهي في كتابه "الفكر الإسلامي الحديث وعلاقته بالاستعمار الغربي" وكتابه "المستشرقون والمبشرون ومناهضة الإسلام" في منتصف القرن الماضي ثم تلاه أنور عبد الملك عام ١٩٦٣ في مقال شهير نشر في مجلة "ديوجين" بعنوان "الاستشراق في أزمة"[١]. ويعد هذا المقال محاولة جادة وموضوعية في نقده للاستشراق لانه قام بنقد بنية الاستشراق الأساسية والعناصر الجوهرية التي تمثله واسس المعرفة الاستشراقية لذلك قام بالرد على هذا المقال مستشرقون كثيرون منهم: برنارد لويس، وكلود كاهين، وفرانسيسكو غابرييلي، ومكسيم رودنسون ثم جاء من بعده عبد الله العراوي صاحب كتاب "الآيديولوجية العربية المعاصرة" ألقى فيه باللائمة على المستشرق جوستاف فون غرينباوم في منتصف الستينيات. كما تعدد النقد الموجه للاستشراق في مجالات مختلفة منها في علم التاريخ عند هشام جعيّط وكذلك عند عبد الوهاب المسيري في الفكر السياسي والفكر الديني لمحمد الطالبي وكذلك وائل حلاّق في الدراسات الفقهية عند المستشرقين.

وجاء أيضا (مالك بن نبي) والذي استطاع أن يكتب بلغة المستشرقين فكان يجيد الكتابة باللغة الفرنسية فكان له مؤلفات عديدة في الرد على المستشرقين.

---

(١) يراجع الاستشراق بين دعاته ومعارضيه/ محمد أركون –مكسيم رودنسون – وآخرون/ ترجمة صالح هاشم – بيروت دار الاسقي – ١٩٩٣م ص: ٢٣-٢٤.

من الأدلة على وصول ردود المفكرين العرب إلى المستشرقين على الشبهات التي ذكروها حول للتراث الإسلامي كتاب (الاستشراق) ل (إدوارد سعيد)[1].

ويعد إدوارد سعيد "من أكثر المفكرين العرب الذين ناهضوا حركة الاستشراق وقاموا بالرد عليه، وعلى الرغم من كونه جمع طرفي المعادلة باعتباره عربيا مسيحيا يمتلك ثقافة إسلامية وبالوقت نفسه يعيش في قلب الحضارة الغربية في أمريكا ويعمل وينشر بالإنجليزية في جامعاتها، لكنه مع كل ذلك كان صاحب موقف جدلي في مسألة الاستشراق فأصدر كتابه الأشهر(الاستشراق) عام ١٩٧٨م، وبين فيه وجهة نظره في موضوع الاستشراق معتمدا معيار المعرفة والسلطة"[2].

ومما يدل أيضا على أن المستشرقين قاموا بالرد على ما كتبه العلماء المسلمين ما ذكره (رودي بارت) حيث تعرض في كتابه[3] لمدى تقبل أهل الشرق لدراسات المستشرقين واستشهد بكتاب للدكتور البهي بعنوان: (المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام) وهذا يدل على أن المستشرقين تصل إليهم الردود التي قدمها المفكرون المسلمون على الشبهات التي ذكروها مما يعني أن

---

(١) وإن كنت أرى أن اتجاه إدوارد سعيد يختلف عن الردود التي قصدتها وهو أسلوب أصحاب الاتجاه الديني في الرد على المستشرقين كما يرى (فؤاد زكريا) الذي قسم الردود إلى قسمين: أصحاب الاتجاه الديني ومنهجهم في الرد وأصحاب الاتجاه السياسي والذين اتبعوا منهج المستشرقين في الاعتماد على المنهج العلمي.

(٢) أنظر: مقال بعنوان (نقد الاستشراق وإعادة تعريفه) المؤلف: نضال قوشحه (مؤلف سوري) نشر: الأحد ٢٣/ ٨/ ٢٠٢٠م، جريدة العرب - لسنة ٤٣-العدد ١١٧٩٨.

(٣) انظر كتاب: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية منذ تيودور نولدكه - ترجمة: مصطفى ماهر - المركز القومي للترجمة - القاهرة ط ٢٠١١م/ ص:١٦.

جهود علماء الإسلام لم تذهب أدراج الرياح وأن لها أثراً في نقل الصورة الصحيحة عن الإسلام سواء تقبل هؤلاء المستشرقون الصورة التي نقلت إليهم أم رفضوها وظلوا على موقفهم السابق من الإسلام ونبيه (ﷺ).

كان هناك هجوم على الاستشراق[١] واندرج تحت هذا الهجوم مؤلفات عديدة منها: مقالة أنور عبد الملك[٢] (الاستشراق في أزمة) المنشور في عام ١٩٦٣م ومقالتان لعبد اللطيف الطيباوي (المستشرقون الناطقون بالإنجليزية) و(نقد ثان للمستشرقين الناطقين بالإنجليزية) المنشورتان سنة ١٩٦٤م، وسنة ١٩٧٩م.

ومما يدل أيضا على التواصل بين المفكرين العرب والمستشرقين ما ذكره (محمد خليفه حسن) في مقالة له بعنوان: (أزمة الاستشراق) (فترجمت بعض أعمال المستشرقين إلى اللغة العربية ولغات إسلامية أخرى، وكتبت مؤلفات إسلامية باللغات الأوروبية تقدم الإسلام إلى الغرب بصورة سليمة،ونتج عن هذا حركة إسلامية نقدية لأعمال المستشرقين، وبدأ المسلمون يتعاملون مع الاستشراق تعاملاً علمياً، ينقدون سلبياته ويعترفون بإيجابياته ويشتركون في مؤتمرات المستشرقين، وبدأ ظهور بعض الشخصيات العلمية المسلمة في

---

(١) انظر: الهجوم على الاستشراق/ أليكسندر ماكفي – ترجمة بشار بكور، مجلة التفاهم – السنة الثانية عشر ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م/ص٤٠٧.

(٢) ولد سنة ١٩٢٣م في القاهرة إلتحق بالكلية اليسوعية الفرنسية بالقاهرة ودرس فيها علم الاجتماع والفلسفة عمل صحفيا وكاتبا وأصبح له مكانة مرموقة، ولكن بسبب ميوله اليسارية انتقل إلى الإقامة بباريس وعمل في المركز القومي للبحث العلمي وتوفي سنة ٢٠١٢م انظر كتاب: الهجوم على الاستشراق – أليكسندر ماكفي ص: ٤٠٨ هناك كتاب أخر تحدث عن أنور عبد الملك وهو نقد الاستشراق في الفكر العربي المعاصر أنور عبد الملك وحسن حنفي نموذجا/ أحمد حسن أنور/ مجلة كلية الآداب -جامعة الفيوم مجلد ١٢-ع١ يناير ٢٠٢٠م وقد ذكر المؤلف حقيقة موقف أنور عبد الملك وموقفه من الاستشراق من خلال المقالة التي نشرها في مجلة (ديوجين) الفرنسية عام ١٩٦٣م.

الجامعات الغربية ومراكز بحوثها وهم بلا شك يسهمون في تغيير الصورة الاستشراقية التقليدية عن الإسلام والمسلمين. ومن أمثال هؤلاء الدكتور إسماعيل راجي فاروقي، والدكتور خالد يحي بلانكنشب، وجاكسون، وسليمان ناينج، وإبراهيم العاني، وغيرهم- وإن كانوا قلّة)[١].

(وقد أحس المستشرقون بهذا النقد الإسلامي لأعمالهم، وعرفوا انهم فقدوا ثقة المسلمين في الاستشراق، في الوقت الذي ازداد المستشرقون اتصالاً بالعالم الإسلامي فحصل بعضهم على الصور الحقيقية لهذا المجتمع، كما كان لبعض الأعمال الإسلامية الناقدة للاستشراق أثر كبير في تعميق أزمة الاستشراق وكشفه أمام أصحابه كقوة فكرية مناصرة للاستعمار والتنصير والصهيونية. ويمكن أن نعود بنقد الاستشراق إلى بداية القرن العشرين)[٢].

وقد صاحب ذلك ظهور مدرسة جديدة في الاستشراق قطعت صلتها بالاستشراق التقليدي واتسمت كتابات هذه المدرسة بالشكية المطلقة لكل الأسس التي يقوم عليها الاستشراق التقليدي ورأى أصحاب هذه المدرسة أن هذه الإجراءات لازمة لإعادة الاستشراق إلى مساره الصحيح.

هناك مؤلفات عديدة تم الرد فيها على المستشرقين من قبل الباحثين المتخصصين نذكر منها: دعوى المستشرقين أن القرآن من صنع البشر[٣] المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام[٤] المستشرقون والقرآن

---

(١) مقالة ألقاها د. محمد خليفة حسن على طلبة قسم الاستشراق بكلية الدعوة.

(٢)المصدر السابق.

(٣) المؤلف: أحمد بن حسين شرف الدين/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الثقافة الاسلامية ماجستير ١٤٠٨هـ.

(٤) المؤلف: الجيلي محمد يوسف الكباشي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أصول الدين دكتوراة ١٤٠٧هـ.

الكريم[١]، وكتاب آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد[٢] محمد والقرآن في نظر المستشرق (نيكولسون)[٣].

تعليق على ما سبق:

وينبغي لمن تصدى للرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم أن يقدم نقده لهذه الشبهات بطريقة يتم التأكد من وصولها لأصحاب هذه الشبهات ولا يتم ذلك إلا عن طريقين:

الأول: اعتماد أسلوب الحوار والمناظرة لمن تمكن منه وكانت عنده ملكة الرد وإقناع الخصم والتمكن من العلوم التي تعين على ذلك وسعة الاطلاع والمادة العلمية القوية التي تمكن المسلم من إيصال الحقيقة لمن طعن في مصدر التشريع الإسلامي وهو القرآن الكريم وكذلك التمكن من لغة الخصم.

ثانيا: الكتابة بلغة من ذكر الشبهات حتى يصل إليه الرد ويكون من قام بالرد عليه قد تأكد أن صاحب الشبهة قد توفرت له الردود باللغة التي كُتبت بها الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولنا أن نرى كيف استطاع هؤلاء المستشرقون دراسة اللغة العربية حتى يتمكنوا من دراسة القرآن الكريم دراسة جيدة تمكنهم من إثبات الأراء التي تبنوها مسبقا حول القرآن ومصدره، ولا نقول هذا على وجه التعميم في حق

---

(١)المؤلف : يوسف لقمان علاء الدين ماديا- كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر، القاهرة/ مصر- دكتوراه ١٩٧٧م.

(٢) المؤلف: عمر إبراهيم رضوان/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ أصول الدين دكتوراة ١٤١١هـ.

(٣) المؤلف: راشد رستم، جمهورية مصر العربية -القاهرة ١٩٦٠م مجلة الأزهر (نور الإسلام) .

كل المستشرقين، ولكن يوجد منهم فئة وإن كانت قليلـــة أرادوا الوصـــول إلـــى حقيقة الدين الإسلامي ومصدره وهو القرآن الكريم؟

ثالثا: ترجمة معاني القرآن الكريم على أيدي العلماء المسلمين المتخصصين إلى كل لغات العالم مع مراجعة الترجمات الموجودة وتقييمهـــا والإبقـــاء علـــى الصالح منها والتنويه إلى غير الصالح وهذا ما قام به العديد من الجهات المعنية في العالم الإسلامي.

الخاتمة

١- استخدم المستشرقون أساليب كثيرة لإثبات أن القرآن له مصادر مختلفة، ولكن ليس من بينها أن يكون من عند الله تعالى، وأن النبي (ﷺ) صاغه من عند نفسه بما يتوافق وتحقيق أهدافه.

٢- قام كثير من العلماء بالرد على المستشرقين على الرغم من اختلاف توجهاتهم وطرق تفكيرهم فمنهم من رد على أساس ديني ومنهم من رد على أساس سياسي من هؤلاء إدوارد سعيد وإن كنت أرى أن اتجاه إدوارد سعيد يكاد يختلف عن الردود التي تم عرضها في البحث وذلك نظرا لخلفيته الدينية والثقافية، ولكنه اتبع نفس المنهج العلمي الذي انتهجه المستشرقون في عرض شبهاتهم وقام بالرد عليهم.

٣- الإيمان بالوحي هو مدخل إلى الإيمان بالكتاب والإيمان بالرسول (ﷺ)، لذلك انصب اهتمام المستشرقين على التشكيك في الوحي لانه الأساس للتشكيك في صحة الرسالة المحمدية وقد اهتم القرآن الكريم بالتأكيد على صحة الوحي في الكثير من الآيات حتى وصل عددها إلى ما يقارب السبعين آية في القرآن الكريم.

٤- استعان درمنغام وغيره من المستشرقين ببعض القصص الخيالية الناتجة عن فكره للتدليل على صحة ما ذهب إليه كما إدعى أن النبي (ﷺ) أخذ القرآن الكريم عن ورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وآخرين، بل وصل به الامر إلى القول إن الوحي نتيجة للاضطرابات النفسية فكيف لهذه الاضطرابات النفسية أن تنتج هذا الكتاب المعجز والمحكم التنزيل.

٥- استخدم المستشرقون ترجمات القرآن الكريم –والتي بها كثير من الأخطاء المتعمدة مع غياب الأمانة العلمية في الترجمة – كوسيلة للطعن في

القرآن والذي ساعدهم على ذلك عدم وجود ترجمات صحيحة للقرآن الكريم في ذلك الوقت لذلك اهتم العلماء المسلمون بوضع ترجمات صحيحة كما تم مراجعة الترجمات الأخرى وبيان ما فيها من أخطاء.

٦- التشكيك في مصدر القرآن ونسبته للنبي (ﷺ) هي فرية قديمة قال بها مشركو مكة منذ نزول القرآن الكريم وهي نفس الشبهة التي قال بها المستشرقون من بعدهم وقد تكفل القرآن الكريم بالرد عليهم حيث قال: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ۝٣٥﴾ (هود: ٣٥) ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣﴾(السجدة: ٣).

٧- ينبغي لمن تصدى للرد على شبهات المستشرقين أن يقوم بالرد عليها باللغات التي كتبت بها كي تصل هذه الردود لأصحاب هذه الشبهات ولكل من قرأها.

٨- إقامة المناظرات والمؤتمرات مع المستشرقين المعاصرين، ولكن ينبغي لمن يشارك فيها أن يكون عنده ملكة الرد وإقناع الخصم والتمكن من العلوم التي تعين على ذلك وسعة الاطلاع والمادة العلمية القوية التي تمكن المسلم من إيصال الحقيقة لمن طعن في مصدر هذا الدين، كذلك التمكن من لغة الخصم.

٩- كما قام علماء الإسلام بالرد على المستشرقين وبيان ضعف شبهاتهم قاموا أيضا بالرد على بعض المستغربين الذين تحدثوا بلسان المستشرقين وتأثروا بفكرهم.

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم

١- تفسير المنار/ محمد رشيد رضا ج١١: ١٥٨، دار الكتب العلمية ط: ٢٠١١م، الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ص:٦٦، الناشر دار الكتب العلمية ط: ٢٠٠٥، تمت طباعة هذا الكتاب في باريس عام ١٩٣٢م.

٢- صحيح البخاري باب بدء الوحي، ج ١. رقم حديث ٣./ص٤،/ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ى، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط/ الثالثة، دار ابن كثير اليمامة، سنة ١٤٠٧هـ.

٣- سنن ابن ماجه رقم الحديث: ٣٠٤٠.

ثانياً:

٤- الوحي المحمدي المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ص: ٦٥.

٥- (الأبطال)/ توماس كارليل، ترجمة محمد السباعي ط دارا المعارف ١٩٨٦م ص ٨٥-٨٦. نقلا عن الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته (ﷺ)/ عبد العزيز الثعالبي، تحقيق: صالح الخرفي، دار ابن كثير دمشق- بيروت ص:٢٤، ٢٥.

٦- الاتجاهات الحديثة في الإسلام/ السير هاملتون جب ص:٢٧/٢٨ ترجمة هاشم الحسيني دار مكتبة الحياة بيروت عام١٩٦٦م.

٧- أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ص ١٤٩، ١٥٠/دار القلم دمشق ط٨ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٨- الآداب الأجنبية ص ٢٦٦ الناشر اتحاد الكتاب العرب).

٩- ادعاءات وأجوبة/ عبد العزيز خطيب، ص. ٢٧٦.

١٠- آراء المستشرقين حول القرآن ال كـريم وتفسـيره/ عمـر إبـراهيم رضوان، ط١ ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، دار طيبة للنشر والتوزيع الريـاض. كمـا تحدث أيضا عن هذه الشبهات الدكتور إدريس حامد محمـد فـي كتابـه (آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي).

١١- أرشـيف صـخر للمجـلات الأدبيـة والثقافيـة العربيـة https://archive.alsharekh.org/AuthorArticles/115

١٢- الاستشراق بين دعاته ومعارضيه/ محمد أركون – مكسيم رودنسـون – وآخرون/ ترجمة صالح هاشم – بيروت دار الأسقي ١٩٩٣م ص: ٢٣-٢٤.

١٣- الاستشراق والقرون الأولى، د. فاروق عمر فوزي الطبعـة الأولـى الأهلية للطباعة والنشر – طبع في لبنان د.ت، ص ٩.

١٤- الإسقاط في مناهج المستشرقين للدكتور شوقي أبو خليـل (ص:٤٧)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١ ١٩٩٥م.

١٥- الإسلام خواطر وسوانح/ هنري دي كاستري ص٤٢، ٤٣، ط١ عـام ٢٠٠٨ دار طيبة للطباعة –الجيزة/ يراجع أيضا مـاذا قـالوا عـن الإسـلام: د. عماد الدين خليل – من منشورات الندوة العالمية للكتاب الإسلامي ص١٤.

١٦- الأعلام للزركلي. ج٥: ص٢٥٠ الناشر: دار العلم للملايين الطبعـة: الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢م.

١٧- افتراءات المستشرقين، عبد العظيم المطعني ص ٩-١٠، واط، محمـد في مكة، ص ٥.

١٨- الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خـلال تـرجمتهم للقـرآن الكريم: موريس بوكاي – الازهر –عـدد ٩ (رمضـان ١٤٠٦هـ – مـايو ١٩٨٦م).

١٩- أوربا والإسلام/ د عبد الحليم محمود ص٨٩-٩١.

٢٠- تاريخ الإسلام للمستشرق الألماني تيودور، ص١٦٠، ١٦١.

٢١- تاريخ الدولة العربية، يوليوس فلهاوزن (ص:٨)، ترجمه عن الألمانية، د. محمد أبو ريدة، الألف كتاب، القاهرة، ١٩٥٨م.

٢٢- تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين - ط٢/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم – بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م - ص١٨.

٢٣- ترجمات القرآن الكريم إلى أين؟ د زينب عبد العزيز وجهان لجاك بيرك ص ٨ وما بعدها، ط١، مكتبة وهبه ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م.

٢٤- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب/ عبد الله الندوي، ص٣٧/ دعوة الحق مجلة يصدرها رابطة العالم الإسلامي، السنة الخامسة عشر -جمادي الاخرة ١٤١٧هـ العدد ١٧٤.

٢٥- ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير/ مصطفى عبد الغني، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر ط: ٢٠٠١م ص: ١١٩ وما بعدها.

٢٦- ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية د/ محمد مهر على، ص١٢

٢٧- جامعة آل البيت في عمان بالأردن تحت عنوان ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م تحرير محمد موفق الأرناؤوط – عمان ١٩٩٩م ص ٤٠٩.

٢٨- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أحمد بن حسين شرف الدين، الثقافة الإسلامية ماجستير ١٤٠٨هـ.

٢٩- جريدة الشرق الأوسط https://aawsat.com/home/writer/Hashemsaleh

٣٠- الجزيرة دوت نت. نسخة محفوظة ٩ ديسمبر ٢٠١٨م.

٣١- جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (ليبيا) الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. بنغازي ١٩٨٦م ص٣١٤.

٣٢- جهود العلماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القـــرآن الكريم – رصد وراقي (ببليوجرافي) للدكتور علي إبراهيم النملة ص٣: ١٠.

٣٣- الجيلي محمد يوسف الكباشي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، اصول الدين دكتوراة ١٤٠٧هـــ.

٣٤- حديث القرآن عن القرآن، للشيخ د. محمد الراوي، ط. دار العبيكـــان، أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم، د. عمـــر الدهيشـــي، ط. دار ابـــن الجوزي.

٣٥- حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة أكرم زعيتر، (ط. بيـــروت ١٣٩٩)، ص(145-141).

٣٦- حضارة العرب، لغوستاف لوبون، (ص:١١١)، فـــي فصـــل: تـــأليف القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٣٧- حياة محمد (ﷺ)/ محمد حسين هيكل: ص٥٧/ طبعـــة دار المعـــارف، ط ١٤.

٣٨- أضاليل وأباطيل للدكتور إبراهيم عوض، (ص:٥) مكتبة البلد الأمـــين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨ دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.

٣٩- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانيـــة منـــذ تيـــودور نولدكه –ترجمة: مصطفى مـــاهر – المركـــز القـــومي للترجمـــة – القـــاهرة ط ٢٠١١م/ ص:١٦.

٤٠- دراسات في الاستشراق ومناهجه، حسن عزوزي، مطبعة أنفو، فاس، ط١،١٩٩٩، ص٤.

٤١- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٢- دفاع عن الإسلام: لورا فيشيا فاغليري، نقله إلى العربية منير البعلبكي/ دار العلم للملايين – بيروت ط٥ ١٩٨١م ص٥٨، ٥٩.

٤٣- راشد رستم، جمهورية مصر العربية –القاهرة ١٩٦٠م مجلة الأزهر (نور الإسلام).

٤٤- سيرة ابن إسحاق، ابن سعد ونحوه في.

٤٥- ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية إسلامية د. خالد عبد العزيز السيف، ص٦٧، الطبعة الثالثة ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.

٤٦- العقيدة والشريعة في الإسلام/ اجناس جولد تسهير، نقله للعربية: عبد العزيز عبد الحق/ على حسن عبد القادر، ص:١٢ ط١، الناشر دار الكتب الحديثة بمصر عام/ ١٣٧٨هـ -١٩٥٩م.

٤٧- عمر إبراهيم رضوان/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ اصول الدين دكتوراة ١٤١١هـ.

٤٨- الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه/ محمد الدسوقي، دار الوفاء، المنصورة، ط ١٩٩٥، ط١ص٩٧.

٤٩- قالوا عن الإسلام ": ص ١٤٤).

٥٠- القرآن وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزفان ومزاعمه حول (كتاب الله) للدكتور إلمير رفائيل كولييف ص: ٤.

٥١- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، د. فضل حسن عباس، دار البشير، ١٩٨٧ م ص١٧٣، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٢- القرآن الكريم وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزمان ومزاعمه حول

(كتاب الله) د/ إلمير رفائيل كولييف د. ص١٢ وما بعدها.

٥٣- كتاب تاريخ الإسلام للمستشرق الألماني تيودور نولدكه ترجمة وقراءة نقدية/ د رضا محمد الدقيقي، ج١ص ١٤٧ط٢ ١٤٣٢هـ -٢٠١١م نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر.

٥٤- مجلة كلية الآداب –جامعة الفيوم مجلد ١٢–ع١ يناير ٢٠٢٠م وقد ذكر المؤلف حقيقة موقف أنور عبد الملك وموقفه من الاستشراق من خلال المقالة التي نشرها في مجلة (ديوجين) الفرنسية عام ١٩٦٣م.

٥٥- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في ١٤٢١هـ المدينة المنورة – والندوة المنعقدة في ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م والمنعقدة في ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٦- محمد والقرآن، رودي بارت: ٦٤، ترجمة رضوان السيد.

٥٧- مدخل إلى القرآن الكريم: عرض تاريخي وتحليل مقارن: د. محمد عبد الله دراز/ترجمة: محمد عبد العظيم علي/ مراجعة: د. السيد محمد بدوي: ط: ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م/الناشر: دار القلم – الكويت.

٥٨- المستشرقون لنجيب العقيقي ج٢: ص، ٧٥٦، ٧٥٧ الناشر: دار المعارف القاهرة – مصر الطبعة: الثالثة، ١٩٦٤م.

٥٩- المستشرقون والإسلام/ إبراهيم اللبان، ص٤٥/٤٤. نقلا عن: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، ص٨٤.

٦٠- المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية، ط١ سنة١٤٣١هـ–٢٠١٠م، بيسان للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٦١- المستشرقون والقرآن الكريم: د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، ص:١٢٤، ١٢٥ ط ١ ٢٠٠٤م، دار الأمل للنشر والتوزيع – الأردن.

٦٢- المصادر الأصلية للقرآن: سان كلير تيسدال، ترجمة عادل جاسم ط:١ سنة ٢٠١٩م، من ص١١٦: ١٥٢ منشورات الجمل بيروت - لبنان.

٦٣- معالم تاريخ الإنسانية، لويلز (٦٢٦/٣).

٦٤- مفاهيم قرآنية انصر سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر/ محمد المبروك/ يناير ٢٠١١م موقع الراصد
https://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=3764

٦٥- مقال بعنوان (نقد الاستشراق وإعادة تعريفه) المؤلف: نضال قوشحه (مؤلف سوري) نشر: الأحد ٢٣/ ٨/ ٢٠٢٠م، جريدة العرب -لسنة ٤٣- العدد ١١٧٩٨.

٦٦- مقالة ألقاها د/ محمد خليفة حسن على طلبة قسم الاستشراق بكلية الدعوة.

٦٧- مقالة في الإسلام/ جورج سيل: ص ١١٦.

٦٨- مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم/ للدكتور حسن عزوزي ص٤.

٦٩- مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية مناهج.

٧٠- المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: د. عبد الراضي بن محمد عبد المحسن ص:٣: ٤.

٧١- المنصفون للإسلام في الغرب - القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٥م - ص ٧٩.

٧٢- منهج حسن حنفي؛ دراسة تحليلية نقدية، فهد محمد القرشي، منشورات مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ، ص٢٨.

٧٣- موسوعة المستشرقين، لبدوي (ص: ٤٠٨) بتصرف.

٧٤- ميزان الحق ص٣٧٢.

٧٥- رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب/ المنتدى الإسـلامي، لنـدن، ط٢، ١٤١١، ص٣٢.

٧٦- الهجوم على الاستشراق/ أليكسندر ماكفي – ترجمة بشار بكور، مجلة التفاهم – السنة الثانية عشر ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م/ ص ٤٠٧.

٧٧- يوسف لقمان علاء الدين ماديا – كلية أصول الدين/ جامعة الأزهـر، القاهرة/ مصر- دكتوراه ١٩٧٧م.

78- Abraham Geiger: Was hat Muhammad aus dem Judentum aufgenommen Bonn 1833.

79- E.M. Wherry: A Comprehensive Commentary on the Quran, Comprising Sale’s Translation and Preliminary Discourse (1986 Rresint AMS Press N.Y.1975) PP.5,8,16-17 نقلا عن: غراب، أحمد، رؤية إسلامية للاستشراق، م.س، ص٣٤

80- Le Coran: L'Appel, traduction de André Chouraqui, ed Robert Laffont – Paris 1991.

81- R, Blachère: Le problème de Mohomet ،PUF – Paris 1952 P 42.

82- S. Zwemer، The translation of the Quran. The Muslim World (1913) P.295



فهرس الموضوعات



